الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 161635086410

رقم التسجيل ط2: 161635105774

الموضوع:

الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني تحديات السياسة العسكرية من 1520-1566م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

- خديجة بلواضح

- إلهام عريوة

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د. سمير العيداني	أستاذ محاضر "ب"	جامعة المسيلة	رئيسا
د. عبد الرحمان نويقة	أستاذ محاضر "ب"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. بتة مرزوق	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ 2020/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات وأمدنا بالقوة والعزم على مواصلة مشوارنا الدراسي وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل، فنحمدك اللهم ونشكرك على نعمتك وفضلك ونسألك البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، وسلام على حبيبه وخليله الأمين عليه أزكى الصلاة والسلام ،كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير

للأستاذ الفاضل

"د. سليم نويقة"

لتفضله بالإشراف على هذا البحث وسعة صدره وعلى حرصه أن يكون هذا العمل في صورة كاملة لا يشوهه أي نقص، نسأل الله أن يجزيه عنا كل خير قبل الإشراف على هذا العمل البسيط ، وعلى المجهودات التي بذلها من اجلنا ، والنصائح والتوجيهات العظيمة ،التي كان يضعها نصب أعيننا وهو يتبع هذا البحث بكل اهتمام جعل الله ذلك في ميزان حسناتها يوم الدين، و نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى إدارة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة قسم تاريخ بجامعة المسيلة

وإلى طاقم مكتبة البيان

الإهداء

إلى من قال فيهم المولى عز و جل:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

فخرا وشرفا أعتز بهما فوق الواجب وأنا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى بهجة القلب وهبة الرب وكمال الود، إلى التي تعبت لأرتاح وسهرت لأنام وحلمت لأنال، إلى الشمس التي تضيء صباحي والقمر الذي ينير ليالي

أمي الحنـــون

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقني قطرة الحب، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عند ربي ليمـــهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير

أبـــي العزيـــز

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله... إلى من آثروني على أنفسهم

إخوتـــي

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي

أخواتـــي

إلى من أظهروا لي أجمل ما في الحياة، وإلى كافة الأهل والأقارب

إلى جميع الأصدقاء وزملاء الدراسة

خديجة

الإهداء

بكل معاني الحب و الخشوع وبكل نبضات القلوب وتردد الأنفاس اهدي هذه الصفحة إلى من أضاو لي الطريق وكانوا لي السبب في وصولي إلى هذا اليوم،

إلى من وفرو لي سبا التعلم والنجاح إلى من قال فيهما الله:

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾

إلى من غمرتني بحنانها وحبها إلى أمي "حورية" التي مهما قلت فيها لن أوفيها حقها.

التي أتمنى لها دوام الصحة والعافية.

إلى من كان شمعة تنير دربي ومن علمني الاجتهاد والمثابرة وحب الإطلاع والسير على خطى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام إلى أبي "عبد الرحمان"

الحبيب أطال الله في عمره.

إلى سندي في هذي الحياة زوجي الغالي: "سفيان"

إلى فرحة البيت وقرة العين، الإخوة "باسمة، هديل، بلقيس، أنفال".

إلى كل الأهل والأقارب وأخص بالذكر "أيوب، مروة، سهام"

المهام

قائمة المختصرات والرموز

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	صفحة
مج	مجلد

مقدمة

تعود أصول الدولة العثمانية إلى الأغور والقبائل الكبرى التي كانت تقيم في منطقة ما وراء النهر، والتي تعرف حاليا باسم تركستان، ويذكر أنها قد هاجرت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وتعد الدولة العثمانية أطول الدول الإسلامية الحاكمة في تاريخ المسلمين، حيث استمر حكمها الأكثر من ستة قرون، كما اتسع نفوذها ليشمل قارة آسيا وإفريقيا، أوروبا وحكمها 36 حاكمًا من أسرة آل عثمان .

يعرف أن عثمان بن أرطغرل هو المؤسس الأول للدولة العثمانية حيث أسسها عندما أستقل بإمارته عام 699هـ، وتعهدت إمارته بحماية العالم الإسلامي، وتولي مسؤولية الجهاد، وفي 923هـ تحولت الخلافة إلى سليم الأول، حيث أقام العثمانيون أكبر دولة إسلامية وحكموا أول ثلاثة قرون بالعدل وتطبيق الشريعة الإسلامية وأطلقوا على دولتهم بلاد الإسلام، وعلى حاكمهم اسم السلطان .

حيث أضحت الدولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها خلال قرن 16 في عهد السلطان سليمان القانوني لتشمل أراضيها أنحاء واسعة من قارات العالم أوروبا واسيا وإفريقيا فقد لقبة عهده بالعهد الذهبي عرفت فترته إصلاحا وتطور حضاري كبير جعلها تفرض سيطرتها على العالم في حين دول الأوروبية التي كانت تعيش انقلابات واضطرابات سياسية دينية خطيرة فأغتنم فرصة الأحداث وقام بتخطيطات سياسية لتوسعات وفتوحات بدءًا من أوروبا إلى شرق الإسلامي ثم شمال إفريقيا فقد بلغت درجة القوة فكان عهده قمة العهود العثمانية في الحركة الجهادية أومن الناحية المعمارية والعلمية والأدبية إذ أصبح السلطان "القوى العظمى" فقد استطاع أن يؤثر في السياسة الأوروبية حتى أنه لقب في المصادر الأوروبية "سليمان العظيم" وقد نعمت الدولة الإسلامية في عهده برخاء والطمأنينة وقضى على كل تمردات الشيعية في المشرق الإسلامي وقام بفتوحات عديدة في شمال لإفريقي البحر الأبيض المتوسط.

ومن هذا المنطق فقد بلغت الخلافة العثمانية أوج توسعاتها في عصر سيلمان القانوني وتوفرت الظروف.

- فما هي أهم المنجزات السياسية والعسكرية؟ وما هي أهم الصعوبات؟ وكيف قابلها؟

وللإجابة على هذا التساؤل نستعين بجملة من الأسئلة الفرعية:

إلى أي مدى ساهم السلطان سليمان القانوني بفتوحات في قارات أوروبة وآسيا وشمال إفريقيا.

- ما هي أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان

- ما هي المكانة الخارجية والتحديات السياسية والعسكرية التي حققها السلطان لدولة العثمانية

- ما هي الإضافات التي حققها السلطان في مجال توسع على الدول الأخر.

- أسباب اختيار الموضوع:

من الطبيعي أن يتحدث أي باحث عن أسباب التي أدت إلى الخوض لدراسة الموضوع ويعود إختيارنا لهذا الموضوع للأسباب التالية:

يعود السبب الأول: إلى حياته التي اعتبرت مادة دسمة مليئة بالأحداث التي تجنب إهتمام أي باحث التاريخ العثماني .

يعود سبب الثاني: إلى صفات القانونية والعسكرية التي امتاز بها السلطان والتي أصبح السلطان ملقبا "بالسلطان القانوني" .

سبب الذاتي: الرغبة في الاطلاع أكثر على هذا الموضوع لفهمه بصفة أكثر.

- الهدف من الدراسة:

الخوض في تفاصيل التحديات السياسية والعسكرية لدولة العثمانية في قارة أوروبة واسيا وإفريقيا في عهد سلطان سليمان القانوني باعتبارها مرحلة هامة في تاريخ العثماني.

- الإطار الزماني والمكاني:

- الحد الزماني بداية عهده 1520م من وفاته 1566م

- الحد المكاني الدولة العثمانية والمناطق التي فتحها

- الحد الموضوعي سلطان سليمان القانوني حياته وانجازاته وتحديات التي قام بيها سياسيًا وعسكريًا.

- المنهج المتبع في دراسته:

التزمنا بالمنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي بإعتبار الأول منهجيا صالحًا لوصف الأحداث والوقائع التاريخية والثاني تحليل الأحداث علميًا وموضوعيًا بعيدًا عن الذاتية والأحكام الفردية المنطقية المتبعة.

وللإجابة عن الإشكالية قسمنا الموضوع الى مقدمة وثلاث فصول متبوعين بالخاتمة وكانت الخطة على النحو التالي:

الفصل أول تناولنا فيه شخصية السلطان سليمان مولده ونشأته وحياته الإجتماعية حتى أواخر عهده وفاته وفي المبحث الأخير أواخر عهده أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى تحديات السياسية في عهد السلطان سليمان قانوني يندرج عدة مباحث المبحث الأول تناولنا فيه البيت العثماني لسلطان سليمان والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن سلطة الحكم أما الثلث تنولنا فيه التحديات السياسية داخلية للأقاليم أما البحث الأخير فكان يتحدث عن التحديات السياسية الخارجية للسلطان سليمان .

أما الفصل الثالث تناولنا فيه تحديات العسكرية لسلطان سليمان القانوني في أوروبا وأسيا شمال أفريقيا يندرج عليه مباحث المبحث الأول تحديات في أوروبا تناولنا فيه فتح بلغراد فتح رودس فتح المجر وتحالف الفرنسي العثماني وفي تحديات التي قام بيها في المشرق الإسلامي قام ببداية كفاح ضد الصفويين وثاني علاقة الدولة العثمانية باليمن والمبحث الثالث تناولنا فيه خير الدين بربر وسفي شمال إفريقيا والمبحث الأخير تحدثنا عن تطور الحضاري وأخيرا الخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لموضوع عن الدولة العثمانية في عهد السلطان القانوني تحديات السياسية والعسكرية (1520/1566).

- أهم المصادر والمراجع

- فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البريين والبحرين، ترجمة جمال فاروق، احمد كمال، دار النيل لطباعة ونشر، مصر 1435.

يتناول هذا الكتاب نشأة السلطان وفترة حكمه وبيئته التي ترعرع فيها وتوليه الحكم وتوسعه في أوروبا وعلاقة السلطان بالمشرق وشمال إفريقيا عرض هذا الكتاب معلومة لم تكن معروفة من قبل.

- صلاح أبو دية، السلطان القانوني مرارة الواقع ودراما الكاذبة، طبعة أولى دار ابن 888 لنشر، الكويت، 2013م تناول هذا الكتاب قصة الخلافة العثمانية وتولي حكمه وفتوحات التي قام بها

- أندري كلو، سليمان القانوني، طبعة أولى، دار الجيل للطباعة ونشر، لبنان، 1411–1991.

يبين هذا الكتاب أسباب قوة السلطة العثمانية وازدهارها في العهد الذهبي وقوانين دون 888 الشريعة الإسلامية وتطور المعماري في عصره

- صلاح العقاد، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، طبعة السادسة، مكتبة انج ولو المصرية، مصر، 1993م.

تناول هذا الكتاب أهم التطورات الحضارية في عهد السلطان.

- صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل ولعل أهم هذه الصعوبات:

- نقص المادة العلمية من حيث الفرمانات السلطانية لسلطان القانوني.
- غلق المكتبات والمراكز العلمية بسبب جائحة كورنا.
- صعوبة الترجمة كونها تتطلب خبرة والجهد والوقت.

الفصل الأول

شخصية سليمان القانوني

المبحث الأول: مولده و نشأته

المبحث الثاني: صفاته

المبحث الثالث: تعليمه

المبحث الرابع: توليه الحكم وسبب التسمية بلقانوني

المبحث الخامس: أواخر عهد السلطان سليمان القانوني

المبحث الأول: مولده ونشأته

1- السلطان الأول سليمان القانوني:

يسميه الغرب في أدبياتهم بـ سليمان العظيم "Sulaiman The Magnifient" ويعتبره كثير من المؤرخين أعظم ملك عرفته البشرية في تاريخ الأرض ضم إلى ملكه أعظم عواصم القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوربا وكان هذا السلطان أشد خطر علينا من صلاح الدين نفسه.

وسن عدة قوانين العثمانية العليا لذلك سمي بـ"القانوني".[1]

ولد سلطان سليمان القانوني في يوم الاثنين المصادف 27 من شعبان سنة 1495م في طرابزوان ولده هو السلطان سليم الأول والدته حفصنه خاتون. [2]

هو سليمان حفيد بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية[3]، وعده المؤرخين الحادي عشر باعتباره سليمان الذي نزع آخاه محمد حبلي الملك سلطانا ذلك خطأ لأنه لم يحكم بصفة قانونية ولذلك أجمع المؤرخين على تسميته سليمان الأول واعتباره عاشر ملوك هذه الدولة.[4]

ب- نشأته:

تلقى تربيته الأولى على يد والدته، وعلى يد جدته "أم والده" (جُلبهار– خاتون) وعندما بلغ السابعة من عمره، أخذته والداته الى جده السلطان "بايزيد الثاني" في "إسطنبول" لتتم تربيته وتنشئته هناك.[5]

---

[1]- محمد بن عيد الملك جهاد الترياني، مائة من عظماء أمة الإسلام غير ومجرى التاريخ، دار التقوى للطباعة للنشر والتوزيع، 1413هـ- 2010م، ص60.

[2]- أورخان محمد علي، روائع من التاريخ العثماني، ط1، ترجمة إحسان حفى، دار النفوس، بيروت، 1401هـ-1981م، ص60.

[3]- فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة جمال فروق، أحمد علي، ط2، دار النسيل للطباعة والنشر، مصر، 1435هـ، ص14.

[4]- محمد فريك، تاريخ الدولة العلنية العثمانية، ط1، ترجمة إحسان حفى، دار النفوس، بيروت، 1401هـ-1981م، ص197.

[5]- أروخان محمد علي، المرجع السابق، ص73.

قضى سنوات طفولته بجور والده في القصر في "طَرابْزُونْ" وكانت عاصمة الدولة التي أسسها عائلة كومنينوس (Komnenos) وهي إحدى عائلات الإمبراطورية البيزنطية عقب احتلال اللاتيني للقسطنطينية وفي سنة 1204م طَرابْزُونْ كانت عاصمة إمارة الروم وعندما تخطى سن الطفولة أصبح يافعا، وأثرت فيه لهيئة طَرابْزُونْ القاسية، وجوها القارس القاسي.

وتلقى تعليما وتربية جيدا باعتباره الوحيد لأبيه، وفي تلك الأعوام كان له صديق مخلص مشهور ومعروف وفي نفس الوقت أخوه من الرضاعة يدعى يحي. ويحي هو ابن عمر أفندي الذي عمل قاضيا في طرابزوان تم استقر ذلك في إسطنبول، وكان عالم دين متصوفا ذا شأن.[1]

أقيمت في قصر طرابزوان مراسم الختان فاخرة للغاية طبقا للتقاليد الدينية لأمير سليمان الذي أكمل عامه العاشر وقد أقيمت هذه المراسيم في احد شهور صيف سنة (910هـ-1505م).

وبالنسبة لسليمان أنه تخطى منذ ذلك الحين سن الطفولة وبدأ من هذا التاريخ بتصرف على اعتباره شاب يسن إلى آل عثمان.[2]

وعندما بلغ سن الشباب شاهد العمليات العسكرية في المنطقة التي يتواجد فيها والده، وأدرك للمرة الأولى وفي الوقت المناسب الأحداث الجارية حوله والصراعات والده في هذه الحدود، لأن والده دخل في صراع شديد مع قوات الشاه، إسماعيل الصفوي الذي تحرك بشكل فعال على الحدود العثمانية وحاول تأسيس دولة جامعا حوله التركمان أصحاب الميول الشيعية خاصة سنة 906هـ وفي سنة 912-913هـ ازدادت فيها سرعة الصراعات والاشتباكات على الحدود سنجق(*)(soncok) فأضطر الأمير سليم بالقيام سلسلة

1- أمجان فريدون، المرجع السابق ص15 .

2- مرجع نفسه، ص17.

(*) **سنجق:** معناه اللغوي العلم واللواء الخاص بالدولة لقد خص بها اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي أو الأمير ويعتبر من ثقته بأنه أصل الحكم، ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د.ط، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 2000، ص57 .

من العمليات العسكرية في نواحي أرزينجان Erzincan ربما شارك سليمان بجانب والده في بعض هذه العمليات واثبت تجربته السابقة والحربية الأولى.[1]

كان يعيش في القصر مع والدته حفصة سلطان وإخوانه البنات ولأنه الابن الذكر الوحيد فمن الواضح أنه لم يحض بانتباه واهتمام والده سليم إليه فحسب بل حضي كذلك باهتمام والدته وإخوانه البنات وكان أيضا شاهد أيضا على زواج بعض أخواته البنات ببعض الباشوات من أهل الوجاهة في الدولة العثمانية.

وقد حان الآن تعين سليمان الشاب لقيادة إدارة أحد السناجق وفق لعادة الدولة العثمانية وإزاء رغبات ومطلب والده الملحق رافق جده بايزيد الثاني على تعيينه في منصب إداري، أدى هذا القرار الى معارضة الأمير أحمد الأخ لأمير سليم، الذي كان يتولى الإدارة في أَمْاسيا Amasya ويرى نفسه أكبر المترشحين للعرش العثمانيين بعد بايزيد الثاني.

في تلك الفترة قد بلغ السلطان حوالي الخامسة عشر من عمره وكان يتابع بقلق الاهتمام وكل الأحداث وكان والده الأمير سليم سيعتد رويدًا رويدًا لصراع متوقع على العرش ضد أخيه الكبير أحمد بإضافة قد اختير ماذا سيفعل أخوه في طلبه لتحقيق لابنه ولم يحظى الأمير سليم في تضامنه فقد واجه أخاه الكبير بسبب الذي صلبه من اجل ابنه سليمان.[2]

عرض بايزيد الثاني على حفيده الأمير سليمان سنجق سلطان أونوا Sultan Onu الواقع في منطقة أسكيشهير الحالية وهو في مكان ابعد ويمكن الوصول إليه بصعوبة، وذلك من جانب عرض منطقة كيرسُونْ Giresun وسيرات الواقعة بالقرب من سنجق، رخص سليم هذين العرضين كان يطمح لسليمان في سنجق موجودة في موقع إستراتيجي مهم.

---

[1]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص16.

[2]- المرجع نفسه، ص17

رغم إلحاح على والده في هذا الموضوع إلا أن والده رفض لرجحان كفن الأمير احمد وأتباعه لم يقبلوا هذا لطلب على اعتبار أنها مسألة صعبة سديدة الوطأة واعتراض الأمير احمد على منح سنجق بولو Bout الكائن في موقع إسطنبول لإبن أخيه سليمان، ضرورة تعين ابنه مراد في هذه المكان، وفي نهاية تقديم عرض في الباب العالي يمكن أن يرضى الطرفين، منح الأمير سليمان سنجق كفه kefe الواقع في ستبه جزيرة القرم Kirim في الضفة المقابلة لـ "طرابزوان".

كان الأمير سليمان متابعا عن قرب الحل هذه المراسلات والمبادرات وتعلم أيضا كيف تسير الأمور وربما أكسبه هذا أيضا التجربة الأولى من ناحية إدارة الدولة، أما التجربة الكبيرة الثانية في هذا النسق فهي التي سوف يكسبها في أثناء الصراع الذي يقوم به والده سليم من أجل اعتلاء عرش السلطنة، ذهب الأمير سليمان الى مكان الوظيفة الإدارية الأولى ورافقه والدته معلمه ومربيه حيث غادر طرابزوان التي ولد فيها قضى خمسة عشر عاما، والتي لن يعود إليها مرة أخرى(1).

فهذه المدينة الساحلية المعروفة اليوم بإسمفيودوسا وهي مستعمرة القديمة التي تقع في جنوب شرق نتيه جزيرة القرم أصبحت سنجقا عثمانيا بعد أن تم الاستيلاء عليها من طرف السلطان مجمد الفاتح عام (880هـ-1470م) أما أميرها العثماني الذي عين للمرة الأولى في هذا فهو ابن أخر لبايزيد الثاني غير أن هذا المكان لم يمنح لأي شخص أخر ينتسب آل عثمان بعد وفاة هذا الأمير المفاجئة ونصب سليمان على كفه بدلا من عمه وأصبح ثاني وأخر منتسب لآل عثمان، ولا توجد معلومات لدينا بشأن ما شهده من أحداث محلية في أثناء أماده السنجق والتي استمرت لمدة ثلاث سنوات.

1- ثقافة السلطان سليمان:

لم يكن سليمان شاعرا وصانعا بل أصبح أيضا راعيا كبير للثقافة ومشرف على تطور الفنون والأدب والعمارة في العصر الذهبي.تكلم الخليفة أربع لغات: العربية

1- فريدون أمجان، مرجع سابق، ص18.

والفارسية والصربية الجغائية: لغة مجموعة اللغات التركية مرتبطة بالأورنكية والأوبغورية.

وكان في الأيام العصيبة الخانقة ينكب من وقت لأخر على الأشغال بالأحجار الكريمة بغرض الراحة والابتعاد عن الأمور الدنيا.(1)

2- زوجاته وأولاده:

2-1 زوجاته:

خروم خاصكي سلطان "أي الباسمة" أورو كسانا هي جارية عقد السلطان نكاحه عليها وهناك خلاف حول نسبها فهناك من يقول أنها كانت ارثوذ كسية من أصل اكراني، وآخرون يقولون أنها فرنسية أو ايطالية وهي والدة الأمير سليم الثاني وأمير محمد.

1- دوران قادان، بنت عبد الله ووالدة أمير مصطفى.

2- كلفهم خاتون من الجواري ووالدة أمير مراد.

3- بنت عبد الله ووالدة أمير محمود.[2]

2-2 أولاده:

- **الأمير أورخان**

1. الأمير محمود خان (1512–1521) مات وهو طفل.
2. الأمير مصطفى خان.
3. الأمير مراد خان.
4. الأمير محمد خان.
5. الأمير عبد الله
6. الأمير مهرماه
7. الأمير سليم
8. الأمير بايزيد
9. الأميرة فاطمة
10. الأميرة راضية
11. الأميرة جهانازكيز

[1]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص15-16.

[2]- صلاح أبودية: مرارة الواقع والدراما الكاذبة، ط4، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، الكويت، 2014، ص122-123

المبحث الثاني: صفاته[1]

وقد وصف شكيب ارسلان سليمان القانوني فقال كان سلطانا سعيدا أيده الله بنصر الإسلام تأييدا بعد وفاة أبيه السلطان سليم خان في سنة ستة وعشرين وتسعمئة وجلس على تحت السلطة ومادمي انف احد وولا أريق في ذلك محجمة من دم ومولده سنة تسعمئة واستمر في السلطنة تسعا وأربعين سنة وهو سلطان غاز في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله ورغم أنوف عداءه بلسان سيفه وسنان قناه مؤيدا في حروبه ومغازيه مسددا أرائه مسعودا في معانيه ومغازيه مشهورا في وقائعه ومراميه ايان سلك ملك وأين توجه فتح وفتك وأين سافر سفر وصلت سراياه الى أقصى الشرق والغرب وافتتح البلدان الشاسعة بالقهر والحرب واخذا الكفار والملاحدة بقوة الطعن والضرب وكان مجدد دين هذه الأمة المحمدية في القرن العاشر مع الفضل الباه والعلم الزاهر والأدب الغض الذي يقصر عن شاوه كل أديب وشاعر أن نظم فعقود الجواهر وان نثر فمنثور الازاهر وان نطق قلد الأعناق نفائس الدر الفاخر.[2]

كما عرف بأنه كان حاد الطباع ويحاول دائما أن يخفي مزاجه الحاد بستار من الصمت وكان قليل الضحك والابتسام كما مان جادا ووقورا يتكلم قليلا وبشكل حاسم والملاحظ انه ورث طبعه هذا عن والده سليم.[3]

وفي وصف أخر للقانوني قيل: "كان السلطان سليمان دقيقا في أمور البرتوكول حريصا على أداء صلاة الجمعة في مسجد آيا صوفيا وكان السلطان يركب حصانه الأبيض الذي تزينه الجواهر ويخترق بموكبه المدينة الى الجامع وسط حشود الأهالي ويلبس السلطان سروالا حريريا زاهي الألوان يغطيه فرو الارمين وهو الفرو الأبيض

---

[1] شكيب ارسلان، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة حسن السماحي والسويداني، ط1، دار ابن كثير للنشر، بيروت، 2000، ص127.

[2] برنادلويس، استول وحضارة الخلافة الإسلامية، ترجمة سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر، 1982، ص252.

[3]- حسين حونس، الجارية روكسلاته تتزوج السلطات سليمان القانوني، دار ومطابع الإسكندرية، ص40.

البالغ النعومة ويضع على رأسه عمة بيضاوية عريضة تثبت فيها الجواهر حول ريشات الطاووس التي تحملها وخدمه من حوله يعطرونه ويعطرون الطريق.

كما عرف بأنه شاعر وله ديوان كبير حمل اسمه "مخلصه محبي" لخص يومياته في دفتر مذكراته خاص به "سليمان نامه" كان يدون فيه القليل من الأحداث اليومية.

كما عرف عند الأجانب فقيل عنه "لا يوجد أي حاكم في عصره حصل على تعليم أفضل من سليمان القانوني ولا احد نشا نشأة علمية لامعة وبارزة في إدارة دولة عظمى قوية مثله:

- أقوال عن السلطان سليمان القانوني:

- قال عنه المؤرخ الألماني هالمر "أن سليمان أخطر على أوروبا من صلاح الدين الأيوبي.

- ويقول المؤرخ الإنجليزي هارولد: "أن يوم موته كان من أيام أعياد النصارى"

المبحث الثالث: تعليمه

كما تعلم القراءة والكتابة والقران والموسيقى والحساب وتدريب وأيضا الرماية والقوس وتمارين الرياضة تروض البدن وكان محب للخيل حيث قضى ساعات طويلة برفقة الخيول في مزارع وتربيتها.[1]

وأولى تعليمه عناية خاصة حتى سابقه من عمره ويحسب الروايات فقد أرسل فترة الى اسطنبول وتلقى تعليما في مدرسة القصر بأشراف جده سلطان السلاطين بايزيد وهدا يقبله المنطق أكثر لان مدرسة القصر أكثر أهم أكاديمية علوم السياسية الى تلك الأيام بما أن الكوادر الإدارية كلها تتخرج من هذه المدرسة من غير المعقول أن يحرم من سيكون على راس هظه الإدارة من التعليم فيها ثم وضع مخطط قصر طوب قاب بعد الفتح.[2]

[1]- أندري كلو، سليمان القانوني، تعريب التيسير سلامة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ، 1991م، ص98.

[2]- طلحة أغورلوإل، سلطان حكم العالم "القانوني رحلة شيقة في تاريخ الدولة العثمانية، تر: عبد القادر عبد اللي، ثقافة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1436هـ-2015م، ص60-61.

المبحث الرابع: توليه السلطة واهم قوانينه

انتهت أيام أمير سليم في "مانيسا" بتلقيه خبر وفاة والده في 8-9 شوال 936هـ (21-22 سبتمبر 1520م) من المبلغ (كد خُدا[*]- سليمان آغا) الذي أرسله الوزير الأعظم بيري باشا، وقد مرض والده سليم عندما غادر إسطنبول في طريقه الى أدرْنة، وتوفي بالقرب من جورلو ربما بتسمم دم أو بسبب وباء طاعون. وبعد تلقى وفاة أبيه تحرك الى إسطنبول بطريق البر مع رجاله ووصل الى أسكوادر في 17 شوال 926هـ (30 سبتمبر 1520م) ومن هناك ركب القارب ووصل القصر "طوب قابي" وجلس على العرش.[1]

وكان سليمان يتقبل التعازي بوفاة أبيه ويلبس اللباس الأسود حدادا عليه في الوقت نفسه، كان يقوم الناس بعد تعزيته بتهنئته بالسلطة والخلافة، كان يقوم بتقديم النقود والهدايا على الإنكشارية[**] كعادة السلاطين عندما يصلون الى منصب السلطة. [2]

وقد كان من الحكمة من سليمان أن يتقى الصدر الأعظم يرى باشا في منصبه وقد كان الصدر الأعظم رجل يسمع بالاحترام لما يتميز به من حكمة وخبرة لكونه قد يمكن منذ عام 1518م من خدمة سليم خدمة ناصفة دون أن يتعرض لنوبات.

غصبه الرهينة وقد استخدم هذا الرجل نفوذه على السلطان الحديد لدفعه الى تصحيح شامل للتدابير الأكثر افتقار سلفه الى كان سلفه قد اتخذها.[3]

(*)- **كد خُدا**: وهو مراد لكلمة كيخا ويعني صاحب البيت ورب البيت وهو في الأصل الفارسي قد اصطلاح على استخدامه لمن يعمل نائبا أو قائما بالأعمال واستعملت في التركية بمعنى القيم على الشؤون المالية بصفة خاصة، سهيل صابان، مرجع سابق، ص188.

1- فريدون أمجان المرجع السابق، ص29

(**)- **الإنكشارية**: بمعنى القوات الجديدة مصدرها الدروبيتين حاج بكتاش ولي وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء ورعايا الدولة الذين تم جمعهم مابين السادسة والخامسة عشر من عمرهم مختلف الولايات العثمانية: سهيل صابان المرجع السابق، ص31

2- تسير جباره، تاريخ الدولة العثمانية (1480-1924)، عمادة البحث الطلب والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، ص117.

3- يلماز أورثونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود، مراجعة محمود الأصيل، مجلد1، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، تركيا، 1988، ص261.

وأبلغ الولايات المختلفة والدول الصديقة بعد ذلك انه اعتلى العرش وذلك بخطابات التتويج التي كنتها لهم، كما اصدر أمر الأول بخصوص بناء عمارات خانة، وضريح وجامع من اجل والده، وتبين مصادر

تلك الفترة أن أعماله التي قام بها بعد جلوسه على العرش كانت عبارة عن نشر العدل وحماية رعايته.(1)

والحقيقة أن سليمان كان قد ورث إنجازات أجداده عثمان عازي وأورخان عازي، مراد عازي، والسلطان محمد فاتح، وياووز سلطان سليم (1299-1520م/699-926هـ) فحافظ على هذه الإنجازات وأضاف إليها الكثير.(2)

كما ذكرنا أنه أظهر العدل في الرغبة فأرسل واحضر الخليفة المتوكل علي الله آخر الخلفاء العباسين من الحكمان الذي كان والده سجنه به فأحضره الى إسطنبول كما رتب له في كل يوم ستين درهما وأفرج على علاء الدين ناظر خاص وعن جماعة كثيرة من المباشر الذين كان قد سجنهم والده وأخرج عن جماعة من التجار الأعاجم الذين كان والده قد سجنهم ورغم أنهم جماعة الصوفي واخذ منهم الحرير بنحو اثنا عشر ألف دينار، فلما آل إليه الملك أفرج عنهم وأعاد لهم الحرير الذي كان قد اخذ منهم وسمح لهم بالعودة الى بلادهم.(3)

وأيضا قد ذكر أن سلطان السليمان قد أطلق سراح 600 مسجون من مأسوري مصرورد الظالمين عن المظالم.(4)

1- فريدون أمجان، مرجع سابق، ص266.

2- سيد محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة-الازدهار)، ط1 مكتبة الأدب، القاهرة، 2007، ص240

3- محمد بن إياس الحقي، بدائع الزهور ووقائع الدهور، ط2، دار أحياء الكتب العربية القاهرة 1380هـ-1961م، ص312.

4- حضرة عزيلو يوسف بك أصناف، تاريخ سلاطين عثمان من أول نشاء رقم حتى الآن، ط1 تقديم مجمد زيدهم، محمد عنب، مكتبة مجهولي للطباعة والنشر القاهرة، 1415هـ-1995م، ص60.

وأيضا من أعماله انه رفع الحظر على تجارة الحرير مع إيران وأيضا عاقب الإداريين والعسكر الذين يؤذون الشعب وأمر بإجراء تحقيق عام فعلى سبيل المثال بوشرت الإجراءات القانونية ضد جعفر غاليبولي المشهور بين الأهالي (كعفر الدموي) والذي كثرت شكاوي منه وعندما ثبت جرائمه التي اتهم بها اعدم على الفور في نوفمبر 1521م.(1)

كما تم تأديب بعض حكام السناجق الذين كانوا محلا للشكوى سبب تصرف غير اللائقة مثل أمير بريزون الذي أمر بيع أناس أحرار كعبيد، وعلى هذا النحو خطى خطواته الأولى نحو ظهور (مفهوم جديد للخلافة في شخصيته).

وهكذا سوف تنتشر في المستقبل فكرته أنه السلطان الوحيد يجمع المسلمين وخليفتهم واعترف الشعب والإداريون بقيمة هذه الأعمال والتصرفات التي اعتبرها مؤشر الى ما سوف يقدمه السلطان الجديد من أعمال وتصرفات. (2)

2- سبب تسميته بالقانوني:

السبب الأول: قيامه بتدوين القوانين التي وضعت في عهد السلطان محمد الفاتح وبيزيد الثاني وفي عهد السلطان سليم ومع أنها كانت مدونة في السابق إلا أن السلطان سليمان كان أفضل من قام بتحريرها وشكلت القوانين التي قام بوضعها ودونها ثلاثة مجلدات ضمن القوانين العثمانية المؤلفة من 12 مجلد وتشمل أكثر من مئتي قانون منظما.

السبب الثاني: من أسباب تلقيبه بالقانون هي قيامه بتطبيق القوانين على الجميع بكل عدل دون تمييز وفق هذه المادة، القاعدة الثابة أن العقوبات الموضوعة للجرائم تكون عامة للجميع سواء كان سياهيا "فارسيا" آو من الرعاية آو شريفا آو صيغة آو دينيا فمن ارتكبة جريمة من هذه الجرائم قانه يلاقي العقوبة المنصوص.

السبب الثالث: حصل انطباع عند بعض العلماء المسلمين من أنا السلطان سليمان القانوني جلب بعض القوانين من أوروبا مخالفة لشريعة الإسلامية ولكن الرئي الأصح هو أن

---

[1]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص30-31 .

[2]- المرجع نفسه، ص32

السلطان لم يضع القوانين فيها مخالفة واضحة لشريعة الإسلامية ومنه وضع بعض القوانين المفتوحة لنقاش والتي رآها الأقرب للمصلحة حسب الشروط وظروف عصره وهذه القوانين لا تتعارض مع جوهرة الشريعة الإسلامية وهي تخدم مصالح العامة وليس بها ضرر وقد استندا الى فتوة كبار فقهاء وعلى رأسهم أبو سعود الافندي.

المبحث الخامس: أواخر العهد السلطان سليمان القانوني

في أوائل شهر سبتمبر اشتد مرض السلطان أواخر أيامه بسبب إصابته مرض النقرس، فكان لا يستطيع ركوب الخيل فكان قد بلغ من العمر 83 عاما ومع ذلك عندما علم بأن مللك الهايسبرج آغا على ثغر من الثغور المسلمين.

فقام للجهاد من فوره ومع انه كان يتألم من شدة المرض إلا أنه قاد الجيش بنفسه وخرج على رأس جيش عرمرم في 9 شوال 973ه، أفريل 1366م وصل الى مدينة سكتوار المجرية وكانت من أعظم ما شيده النصارى من القلاع وكانت مشحونة بالبارود والمدافع.

وقد كان قبل خروجه للجهاد، نصحه الطبيب الخاص بعدم الخروج لعله النقرس يؤثر على صحته، فكان جواب السلطان سليمان الذي خلده التاريخ: "أحب أن أموت عازيا في سبيل الله" فأحب أن يتحامل الله إظهار للقوة أمام أعدائه(1) .

وعند وفاة السلطان سليمان القانوني سنة (1566م) (974ه) كانت الإمبراطورية العثمانية قد بلغت أكثر من ضعف اتساعها خلال فترة حكمه التي امتدت 46 عاما بالمقارنة لما كانت عليها ساعة وفاة أبيه سليم الأول أي أنها بلغت 14893000 كلم^2.(2)

وفي أوائل الشهر سبتمبر استمد مرض السلطان في 20 صفر سنة 983ه الموافق لـ5 سبتمبر سنة 1566م على أربع وسبعين سنة تمر به أي بعد حصار المدينة بنحو خمسة شهور وكانت مدة ملكة ثمانية وأربعين سنة قضاها في توسيع النطاق الدولة وإعلاء نشأتها حتى بلغت في أيامه أعلى درجات الكمال، وأخفى الوزير خبر موته خوفا من

[1]- صلاح أبودبة، المرجع السابق، ص125 -126.

[2]- احمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص276.

الوقوع في الفشل في المعسكر، وأرسل لولده سليم بمدينة كوتاهية بذلك، ويطلبه منه الحضور على جناح السرعة الى الأستانة منعا للقلاقل[1].

كان رحمة الله تعالى ورضي عنه كأسلافه الطيبين محبا للجهاد في سبيل الله باذلا نفسه وخزائن أمواله لإعلاء كلمة الله، بحيث لم ترفع راية الإسلام على رأس احد من السلاطين العظماء مثله ولم يكن أكثر الجهاد ونصرة للدين وإكمال عدة دولة لقطع الملايين، وأقمع لأهل البغى والبمدجة والكفرة للمحدين وأشد عضدا أو أستنصر لأهل السنة والدين منه رحمه الله فهو سليمان زمانه وفريد عصره وأوانه ، فكم دوخ بلاد الكفر واحتاجها وجاس خلال معانتها ورباعها، ونتهج صاحبها وقلاعها وأحزاب معاهد الأصنام وبني مساجد الإسلام ساعد وامنح مناصبها وقلاعها واضرب معاهد الأصنام وبناء مساجد الإسلام يقول صاحب لعقد المنظوم، السلطان سليمان بن سليم خان عاشر سلاطين آل عثمان فاتح ديار فارس وبغداد، قالع فلاع الكروس وبعد ذلك بلغراد.
وقال أيضا: (كان رحمه الله ملكا مهد وحّاو محمودا مقداما أما مضافرا مسعودا).[2]

لقد ذكر تاريخ الأعمال العظيمة التي سطرها السلطان السليمان القانوني، والتي جعله يتصف بأن عصره وحكمه هو العصر الذهبي للدولة العثمانية لولا أن شائبة لحقت به وكانت نقطة سوداء في تاريخ هذا البطل المغوار، إلا وهي قتله لابنه مصطفى "حراء دسائس الأفعى"، وكان رحمة الله محبوبا من الانكشارية لشجاعته، وكذالك لدى العلماء والشعراء لإشغاله بالأدب ومليه للشعر وعند وفاة سليمان أصبحت الإمبراطورية العثمانية بقوتها العسكرية وخيراتها الاقتصادية وتوسعاتها أقوى في العالم وضعت فتوحات سليمان أهم المدن الإسلامية (مكة، والمدينة، القدس، القاهرة، دمشق، بغداد) ومقاطعات البقان (تصل الآن كرواتيا النمسا واغلب أراضي شمال إفريقيا) تحت قبضت العثمانيين.[3]

---

[1] - محمد فريك، المرجع السابق، ص147.

[2] - صلاح أبودبة، المرجع السابق، ص131.

[3] - المرجع نفسه، ص123.

الفصل الثاني

التحديات السياسية في عهد السلطان

سليمان قانوني

المبحث الأول: صراعات البيت العثماني أيام سلطان سليمان

المبحث الثاني: علاقته مع الجيش الانكشاري

المبحث الثالث: تحديات الداخلية في أقاليم

المبحث الرابع : تحديات الخارجية مع أوروبا المسيحية

المبحث الأول: صراعات البيت العثماني أيام سلطان سليمان القانوني

ولنذكر هنا حادثة شنيعة وهي قتل السلطان لولده الأكبر مصطفى بناء على دسيسة إحدى زوجاته المسماة في كتب الإفرنج روكسلان، أما في كتب الترك فاسمها "خورم" أي الباسمة ذلك حتى يتولى بعده ابنها سليم ولما من الثقة بالصدر الأعظم رستم باشا، إذا كان تعينه بمساعيها لدى السلطان بعد موت إلياس باشا، ومازالت تساعده حتى زوجه السلطان ابنته منها، فكاشفته بمرغوبها، وهاتة تمهيد الطريق لتولي ابنها سليم، فانتهر هذا الوزير فرصة انتشاب الحرب بين الدولة ومملكة العجم في سنة 1553 ووجود مصطفى ضمن قواد الجيش، وكتب إلى أبيه بأن ولده يحرض الإنكشارية على عزله ة تنصيبه كما فعل السلطان سليم الأول مع أبيه السلطان بايزيد الثاني، فلما وصل الخبر إلى السلطان -وكانت والدة سليم قد تمكنت من تغير أفكاره نحوه- قام في الحال قاصدا بلاد العجم متظاهرا بأنه يريد أن يتولى قيادة الجيش، ولما وصل إلى المعسكر استدعى ولده المسكين إلى سرادقة في يوم 12 شوال 960هـ (الموافق 21 سبتمبر 1553م)، وبمجرد وصوله إلى الداخل خنقه بعض الحجاب النوطين بتنفيذ مثل هذه الأوامر، فقتل رحمه الله شهيد دسائس زوجة والده وعدم تثبت أبيه مما نسب إليه .

وكانت هذي الشنعة الشنعاء نقطة سوداء في تاريخ السلطان سليمان الذي اتسعت دائرة السلطنة في أيامه، ولولا دسيسة هذي المرأة الأجنبية التي ربما كانت مؤجرة لهذه الغاية لبقى اسمه لا تشوبه شائبة، ثم انتقلت جثة الشهيد إلى مدينة بورصة ودفنت مع جثة أجداده، ولمتكثف هذه المرأة البربرية الطباع بقتل مصطفى السلطان، بل أرسلت إلى مدينة بورصة من قتل ابنه الرضيع، وقال في ذلك بعض الشعراء:

يا دهر ويحك ما أبقيت لي وأنت والد سوء تأكل الوالدا[1]

وكان رحمه الله محبوبًا لدى الإنكشارية لشجاعته ولدى العلماء والشعراء لإشغاله بالأدب وميله إلى الشعر، فرثاه كثير من الشعراء بقصائد رنانة ولم يخشوا سطوة أبيه .

[1]- إدريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16، دار الهادي لنشر، ط1، ص110.

أما الانكشارية فثاروا وطلبوا من السلطان قتل الوزير رستم باشا المدبر لهذه المكيدة حبًافي حفظ منصبه، فعزله السلطان تسكينًا لخاطرها على قتل هذا الوزير وإرجاع رستم باشا مكافأة له على تنفيذ سيء أغراضها .[1]

وبعد قتل هذا البريء توجهت الجيوش إلى العثمانية بلاد شيروان بدون فائدة تذكر مال الفريقان للصلح، فتم بينهما في 8 رجب 962ه (الموافق 29 مايو 1555م).

وكان ابن الأخر اسمه "جهانكير" حزن حزنًا شديدًا على قتل أخيه مصطفى حتى توفي شهيد المحبة الأخوية بعد موت أـــخيه، وقيل غير ذلك.

وبعد ذلك بقليل توفيت هذه المرأة التي سودت بدسائسها أخر سني حكم السلطان سليمان الذي اشتهر قبل ذلك بكل الكمالات.[2]

ولم تكن هذه الحادثة خاتمة الفظائع، بل أعقبها بقتل ابنه الثاني بايزيد وأولاده الخمسة، وذلك أن مربي بايزيد المدعو "لإله مصطفى" عين ناظرا خاصة سليم سلطان، ولكون هذا الأمير كان يخشى مزاحه أخيه بايزيد له في الملك بعد موت أبيهما كاشف لإله مصطفى بأنه يريد إيغار صدر ابيه على بايزيد ليقتله ويكون هو "سليم" الوارث الوحيد لملك آل عثمان فأخذ مصطفى يبحث عن طريقة الموصلة لهذه الغاية المشؤمة حتى هداه شيطان عقله ة إبليس سريرته إلى أن يكتب لبايزيد يقول له: أن سليمًا منهمك في الشهوات ولا يليق أن يخلف والده، ومع ذلك فوالده مصمم على استخلافه مع عدم أهليته للملك وعدم استعداده للخلافة، فتبادات بينهما المكاتبات بشأن ذلك، وأخيرا كتب بايزيد إلى أخيه سليم خطابًا بع بعض عبارات تمس كرامة والدهما، فأرسل سليم الخطاب لأبيه، ولما اطلع السلطان سليمان على هذا الخطاب غضي غضبًا شديدًا وكتب لبايزيد سوبخه على ما أتاه ويأمره بالانتقال من قونته التي كان معينًا واليًا عليها إلى مدينة ّأماسية، فخشي بايزيد أن

[1]- فريك بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص173-174 .

[2]- خليل اينالجيك، الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، تر: محمد، الأناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص63.

يكون قصد أبيه الغدر به، وامتنع عن التوجه إلى أماسية، وجمع جيشاً يبلغ عدده عشرين ألف نسمة وأظهر التمرد، فأرسل إليه أبوه الوزير محمد باشا الملقب بصقلي لمحاربته، فتقابل الجيشان بقرب قونية إلى أماسية ومنها إلى بلاد العجم، حيث التجأ هو وأولاده إلى طهماسب، فقابله وأظهر له الإخلاص والإستعداد لحمايته، ولكنه كاتب السلطان سليمان وابنه سليمًا سرًا على تسليم بايزيد وأولاده إليهما مع أنهما احتموا بحماه ولم يرع ذمتهم، بل خانتهم وسلمهم الى رسل السلطان فقتلوهم جميعًا وهم بايزيد وأولاده الأربعة أورخان ومحمود وعبد الله وعثمان في مدينة قزوين ببلاد العجم في 15 محرم 969هـ (الموافق لـ 25 سبتمبر 1561م) ونقلت جثتهم إلى مدينة سيواس حيث واوها الثرى، وكان لبايزيد ابن صغير في مدينة بورصة فخنق أيضا ودفن في جانب والده وأخواته.[1]

2- أجهزة السلطة للسلطان سليمان العثماني:

كان رئيس للدولة العثمانية هو السلطان وهو القوة المؤثرة الأولى سياسيًا وعسكريا وقد عرف بلقب خنكار ويعني بالتركية "السلطان الأعظيم" كما عرف أحيانًا بلقب بادشاه الفارسي، ويعني الحاكم الأعلى، وكان السلطان يتمتع بسلطات واسعة مطلقة، فهو رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات العثمانية، ورئيس الهيئة الحاكمة –القولار- وكان الحامي والنفذ للشريعة الإسلامية والمدافع عن العقيدة الإسلام، وله هيمنة تامة على جميع موارد الدولة.[2]

1- السلطان:

كان السلطان الباب العالي يمثل السلطة السياسية والعسكرية والدينية فقد أصبح خليفة المسلمين منذ فتح سليم الأول مصر سنة 1517م.

---

[1]- إدريس ناصر رائسي، العلاقات العثمانية الأوروبية، ص117-116.

[2]- كارل بروكلمان، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ط1، 1949م، ص93.

فلسلطان السلطة المطلقة على رعاياه وعلى جميع موارد الدولة فسلطته وإرادته هي القانون فكان يعلن الحرب ويعقد السلم، ويتصرف في أموال الدولة دون رقيب وكان مقر السلطان السرايا في الأستانة حيث يقيم وأفراده عائلته وعبيده وخدمه وكانت السرايا في نفس الوقت مقر الحكومة إذ فيها يجتمع الديوان (مجلس الوزراء).

2- الوزراء:

اتخذ السلطان وزيرا أكبر (الصدر الأعظم) كمستشار له ولكن بمرور تازمن وبحكم نمو وتطور الإمبراطورية أصبح للوزير الأكبر سلطة فعلية أهلية أن يكون دون منازع نائب السلطان فأصبح بيده الخاتم الإمبراطوري الطغراء السلطانية

ويساعد الوزير الأكبر عدد من الوزراء لتسير شؤون الإدارة المركزية منهم:

1- الكراهية" باي" وزير الداخلية:

كان تمرد شيعيا أيضا، كان على رأس قلندر في منطقة قونية ودرعش وكان عدد أتباعه 30.000 شعيا قاموا بقتل المسلمين السنيين في هاتين المنطقتين ويقول بعض المؤرخين أن قلندر جيلي جعل شعاره أن من قتل مسلما سنيا ويعتدي على امرأة سنية ويكون بهذا قد حاز اكبر ثواب .

توجه بهرام باشا لقمع العصيان فقتله العصيان، ثم نجحت الحيلة معهم إذا أن الصدر الأعظم إبراهيم باشا قد استعمل بعض رجال قلندر جبلي، فقلت قواته وهزم وقتل.(1)

المبحث الثاني: الجيش الإنكشاري

يرجع تأسيس القوة العسكرية الدائمة الجيش الانكشاري إلى السلطان أورخان الذي قام بانتزالع ألف غلام بصراني كضريبة من بيوت آبائهم وأجبرهم على رفض معتقداتهم، وكونهم تكوينا إسلاميا عسكريًا شبيها بجمعيات الفرسان النصرانية فأخلصوا للسلطان وأصبحوا بمرور الزمن القوة الضاربة للدولة .

---

[1]- إدريس ناصر رائسي، المرجع السابق، ص243 .

ففي عهد السلطان سليمان ازدادت العناية بالجيش الإنكشاري فأصبح يضم 70.000 جندي مدرب عسكريًا ممتازًا يرأسهم الآغا ويرعاهم السلطان بعنايته، إذ منهم يتخرج حجابه وأعضاده الذين يتولون المناصب العليا في الدولة العثمانية، وهذا ما جعل كثيرًا من الأتراك يسعون الدولة، وهذا ما جعل كثيرًا من الأتراك يسعون إلى دش أبنائهم في صفوف الغلمان النصارى

وقد كانت حياة الجيش الإنكشاري بلثكنات العسكرية بالأستانة "اسطنبول" تسير وفق نظام مضبوطة محكم يعتمد المبادئ الإسلامية مع الصرامة العسكرية، إذا حم على أفراده الزواج حتى نهاية القرن السادس عشر.[1]

وكان الإنكشارية يرافقون طليعة الجيش ويتبعهم الأغوات، ثم قضاة العسكر، والمحاسبون ثم يليهم موكب السلطان يحيط بيه حرسه الخاص، والحاجب ويرتفع وراءه العلم الإمبراطوري ثم الألوية الخاصة بفرق الجيش المختلفة، بالإضافة إلى أعلام فرسان السباهية الرتفقة، أما قلب فيحتله الصدر الأعظم والوزراء ووراءهم باشا الروم ايلي وباشا الأناضول، وعدد كبير من الفرسان الإقطاعين.

1- فرسان الصباهية:

يعرز الجيش الإنكشاري فرسان الإقطاع الثاني الذي استجلب صناع المدافع من ألمانيا والمجر وأدرك السلطان سليمان القانوني أهمية المدفعية فخصها بعنايته الفائقة وعززها بتكوين فرقة مدفعية جبلية طوبجي مزودة بما تحتاج إليه من أسلحة وقوافل تموين، فقد رافق الجيش الذي حاصر فينا مالا يقل عن 44.000 دابة محقلة بمختلف مواد التموين .[2]

[1]- محمد فريك بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ص304

[2]- كارل بروكلمان، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، ص93.

2- المدفعية:

أدرك السلطان سليمان القانوني أهمية المدفعية فخصها بعنايته الفائقة وعززها بتكوين فرقة مدفعية جبلية طوبجي مزودة بما تحتاج إليه من أسلحة وقوافل تموين فقد رافق الجيش الذي حاصر فينا ما يقل عن 44.000 دابة محملة بمختلف مواد التموين .

وقد شكلت فرقة أخرى "المدفعية الثقيلة"، كما اهتم كذلك ببناء الأسطول البنادقة، ووصل عدد سفنه إلى 300 سفينة وإستطاع خير الدين بربروس أن ينشر الفزع والرعب في نفوس الأوروبيين.[1]

المبحث الثالث: تحديات الداخلية في أقاليم

ابتلى سليمان في السنوات الأولى من حكمه بأربع إجراءات شغلته عن حركة الجهاد حيث ظن الولاة الطوحون أن فرصة الاستقلال بأقاليمهم حان وقتها فقام جان بردي العزالي والي الشام يتمرد على الدولة العثمانية وأعلن العصيان فقام بعدت تمردات.[(2)]

1- التمرد الأول: جانبردي العزالي

كان جانبردي العزالي الذي أطلق سراحه من قبل قا تيباي في الأصل أسير إسلافيا وحطي بنفوذ واسع في عهد طومانباي وعندما استولى سليم على مصرعين خاير باي على مصر، أما العزالي فعينه على إمارة مشق وكان يجرى وراء الآمال العريضة مثل الاستيلاء على سوريا وفلسطين وكان يطمع الى الحصول على الخلافة أيضا [(3)]

توفي سليم خان وأعلن جانبردي أعلن عصيانه وإحياء السلطنة المملوكة في الشام، وجعل الخطبة والسكة باسمه وأطلق على نفسه مللك الإشراف .[(4)]

إنما كان ذلك من السلطان السليم وإنما هذا ولد صغير (يقصد سليمان الأول) ليس له القدرة على فعل شيء من ذلك ولا أضنه يتم سنة في المملكة.

---

[1]- علي حسون، المرجع السابق، ص328.

[2]- إبراهيم حسين، مرجع سابق، ص242 .

[3]- فريدون أمجان، مرجع سابق، ص32 .

[4]- السيد محمود السيد، مرجع السابق، ص10 .

وعقب مراسم الجلوس على العرش أعلن جانبر الغزالي على الفور حكمه واستقلاله وتلقب بـ الملك الأشراف وأمر بقراءة الخطبة المنطبة وسك العملة باسمه، واعتمد بدرجة كبيرة على إشراف واعيان القبائل الذين حوله، وأرسل في الوقت نفسه خطابات الى الحكام الصفوي الشاه إسماعيل عن طريق والي بغداد.[1]

وقد أجاب عليه خابير بك، أن موافق تماما إستولى قبل كل شيء على لب وكل شيء يهون وسأبعث إليك بالجند وفي نفس الوقت بنه خابير بك سليمان.[2]

وبناء على هذه الاقتراحات زحف الى حلب وحاصر مدينة (نوفمبر 1520) ولكن نائب حلب "قرة جة قرة حبة احمد باشا" جمع أمراء سناجق حماه وحمص وطرابلس حوله وبدؤوا الدفاع عن حلب الواقعة تحت الحصار، فأمر على الفور باجتماع الديوان وكلف بناء على قرار الذي اتخذ في هذا الاجتماع الوزير الثالث "فردها باشا" وهو في نفس الوقت متزوج بيخان سلطان شقيقة سليمان الأول .[3]

وبينما هو لا يزال في الطريق إذا زحف شهور أوغلو علي بك سرعة الى حلب ووصل الغزالي خبر تحرك القوات العثمانية فأضطر الى الانسحاب الى دمشق، واتبع الغزالي الذي انسحب الى دمشق سياسة الذبح والقتل، في العساكر الانكشارية .

وأناس آخرين ممن خالفوا أمره في هذا المكان وفي تلك الأثناء عندما تعقب حاكم "قارامان" خسروا باشا، الموجود في الحلب و"شهسوار اوغلو علي بك" والمدافعون عن القلعة جانبردي الغزالي وصلت قوات فردها باشا أيضا، وانقسمت القوات العثمانية الى حركة معا إل مصر تبيين اثنين واصلو بالقرب من دمشق فكان "شهسوار اوغلو على بك" وحاكم الأناضول إياس باشا وفي الجانب الأيمن حاكم قرامان خسروا باشا في الجانب الأيسر .

---

[1]- فريدون أمجان، مرجع سابق، ص32 .

[2]- السيد محمود السيد، المرجع سابق، ص253 .

[3]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص33 .

وفي النهاية التقى الطرفان بالقرب من دمشق في موقع يسمى مصطبة وانهزمت قوات الغزالي نتيجة المعارك الحربية التي استمرت ست ساعات .

أما الغزالي فحسب إحدى الروايات، بينما هو ذاهب ليحتمي بعشيرة أنذة (Aneze) إذا قتل سهم أطلق من خلفه وحسب رواته أخرى بعد إبلاغ احد رجاله عنه، أما الشاه إسماعيل الصفوي الذي انتظر الطرف وذهب إلى قزوين .

وأضطر الشاه إسماعيل الصفوي الذي انتظر الطرق المناسبة للتعاون معه لما تلقى خبر هزيمته والقضاء عليه تراجع على الفر وذهب الى قزوين غير أن فرهاء أمر بانتظاره للقدرة على حدود إيران تحسبا لأي احتمال على سبيل التأمين [1]

وأضطر الشاه إسماعيل كما تقتضيه المراسم بين ملوك الشرق الى تهنئة سليمان بحاجة في معركة الشام، وفي ذلك الحين منحت إمارة دمشق لوالي الأناضول إياس باشا، وأجريت تحسينات جديدة أيضا في سناجق القدس وغزة ومصر.[2]

2- التمرد الثاني على مصر:

فقد قام احمد شاه الخائن في مصر وكان هذا العام باشا طامعا في منصب الصدر الأعظم ولم يفلح في تحقيق هدفه، وطلب من السلطان تعيينه واليا على مصر فعينه وما أن وصل الى مصر حاول استماله الناس وأعلن نفسه سلطان مستقل.[3]

ففي جمادى الأخير 929هـ/ مايو 1523م، خرج العديد من أفراد الجهاز الإداري السابق لخايربك وعلى رأسهم فأنصره ومصر باي ساعين لأحياء دولة المماليك من جديد.

وإذا كان مصطفى باشا قد أحاط علما بهذه الحركة في وقت مبكر وتمكن من إحباطها والقضاء على منقذ بها إلا أن بعض الكشاف المماليك في عدد ولايات مصر وعلى رأسهم جاتم السيفي كاشف الغيوم والبهنسا. قاموا بحركة العصيان الأخرى بعد

---

[1]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص34 .

[2]- أندري كلو، سليمان القانوني، المرجع السابق، ص72

[3]- صلاح أبودية، المرجع السابق، ص12

ثلاثة أشهر من الحركة الأولى، وكانت هذه الحركة تحمل نفس أهداف الحركة السابقة وتسعى للقضاء على النظام العثماني وإعادة التشكلات المملوكة من الجديد والحقيقة أن أمير أمراء مصر لم يستطيع القضاء على هذه الحركة إلا بعد استماله العديد من الأمراء مصر بمختلف الوسائل ولم وصلت أنباء هذه الحركات العصيانية الى إسطنبول، جردت حملة كبيرة تحت إمرة الدفتر داردر رومحى باشا، إلا أن هذه القوات وصلت بعد القضاء على هذه الحركات ساعين بمصطفى باشا.[1]

بدلا من مصطفى باشا وسعيه لاستفادة من القوى المملوكة في الولاية والاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية اضطربت الأوضاع في مصر مرة ثانية فقد قام أحمد باشا، بتشكيل فرق عسكرية من الأجناس وأعاد تشكيلات المملوكة العسكرية والإقطاعية من جديد، وأعاد قاضي العسكر والدفتر دار إلى الأستانة، وتعقب جنود القابو قولى الموجودين في مصر بالقتل والحبس فلما وصلت هذه الأخبار للإستانة أرسل أمرا شريفا "لقره مرسي بك" الموجودة بالقاهرة.[2]

3- التمرد الثالث:

كان من خليفة المسلمين "سليمان" هو تمرد شعبي قام به "بابا ذو النون" عام 15 في منطقة لوزغاد، حيث جمع هذا البابا ما بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف ثائر وفرض الخراج على المنطقة، وقويت حركته حتى أنه استطاع هزيمة بعض القوات العثمانية الذين توجهوا القمع حركته[3]، واتبعت فتنة الشيعة هذه بهزيمة ذو النون وأرسل رأسه الى إسطنبول.[4]

---

[1]- السيد محمود السيد، المرجع السابق، ص255.

[2]- المرجع نفسه، ص256.

[3]- صلاح أبودية، المرجع السابق، ص104

[4]- إبراهيم حسين، المرجع السابق، ص242 .

4- التمرد الرابع:

ضد الدولة العثمانية في عهد السليمان كان تمرد شيعيا أيضا، كان على رأس قلندر في منطقة قونية ودرعش وكان عدد أتباعه 30.000 شعيا قاموا بقتل المسلمين السنيين في هاتين المنطقتين ويقول بعض المؤرخين أن قلندر جيلي جعل شعاره أن من قتل مسلما سنيا ويعتدي على امرأة سنية ويكون بهذا قد حاز أكبر ثواب .

توجه بهرام باشا لقمع العصيان فقتله العصيان، ثم نجحت الحيلة معهم إذا أن الصدر الأعظم إبراهيم باشا قد استعمل بعض رجال قلندر جبلي، فقلت قواته وهزم وقتل. (1)

5- التمرد الخامس:

ظهر باليمن شخص يسمى إسكندر 928 هجريا، سعى في الأرض فسادا، فعزم السلطان على إرسال من سيؤدبه وإذا برجاله ثاروا عليه وقطعوا رأسه وبعثوه الى الأستانة .

6- التمرد السادس:

عصيت بعض العشائر التركمانية وأمراء ذو القدرة بجهة قرمان فأرسل السلطان إليهم (حرم باشا) أمير أمراء قرمان، شملهم كذلك خرج رجل يدعى قلندر الحاجيكتانش في واجهة أما ينسا وتغلب على أمراء الأناضول فذهب إليه الصدر الأعظم (إبراهيم باشا) بجيش جراء هو وأعوانه عن قلاع (يانجه، يوشغه هو قول) وغيره.(2)

ومن هذا نقول أن السلطان تمكن من القضاء على ثلاثة التمردات الداخلية التي حدثت عن توليه الحكم وبدأ بتفكيره نحو أوروبا.

[1]- إبراهيم حسين، المرجع السابق، ص243 .

[2] -إدريس الناصر رائسي، المرجع السابق، ص154.

المبحث الرابع: تحديات السياسية في أوروبا المسيحية

1- علاقة الدولة العثمانية مع الإنكليز:

إن الظلام يخيم على بدء العلاقات السياسية الإنكليزية العثمانية، وكذلك على الإنكليز باليفانت، والتجارة التي كانت قائمة بين الإنكليز وشرق البحر المتوسط كانت محصورة في أيدي المدن الإيطالية (البندقية، جنوة، فلورنسا) التي كانت بمثابة همزة وصل بين الشرق والغرب في جميع المبادلات التجارية.

عندما بسطت السلطنة العثمانية نفوذها على بلاد شام ومصر، فإن صورة التركي في ذهن الإنكليز آنذاك-إن وجدت- صورة خالية مرتبطة بصورة المسلم الملاحق من الصليبين ولقد بقي بعض المغامرين مخلصين للفكرة الصليبية، وقد اشتركوا في محاربة العثمانيين في هنغاريا، وبذلك فإن الإنكليز بمجموعهم كانوا لا يعرفون شيئًا عن فعاليات العثمانيين، أو أنهم لم يكونوا يهتمون بما يحدث في الشرق، حتى أن فتح القسطنطينية في 1453م لم يرد ذكر في كتب الحوليات الانكليزية .

منذ نهاية القرن الخامس عشر بدأ الأمر يتغير، إذ شرع التجار الإنكليز يدفعون ببطء مغامراتهم نحو البحر المتوسط، وقام احتكاك مباشر مع ايطاليا، وانطلق القائمون على التجارة إلى شرق البحر المتوسط وصولاً إلى المشرق العثماني، وكانت ممتلكات البندقية محطات طبيعية لهم .

وقد بدأ الإتصال الإنكليزي العثماني بشكل فردي في بادئ الأمر على الأقل، وكانت طليعته أنطوني جينكينسون الذي غدا ممثلاُ للشركة المسكوفية فيما بعد، ولقد تمكن هذا التاجر المغامر قبل أن يعقد باسم شركته اتفاقًا مع شاه فارس أن يحصل على حرية التجارة عبر السلطة العثمانية على نفس الأسس التي اعتمدت للفرنسيين والبنادقة وكان ذلك في عهد السلطان سليمان القانوني، الذي سمح للتجار الانكليز منذ عام 1553م بأن يتاجروا بحرية في الإمبراطورية العثمانية، وأن يجلبوا بضائعهم إلى الموانئ العثمانية على سفن إنكليزية، إلا أن عليهم أن يسافروا ويتاجروا تحت العلم الفرنسي، إلا أن التجار

الإنكليز لم يستغلوا هذا الامتياز على الفور، وفضلوا سلوك الطريق البري من موسكو على هرمز عبر إيران، مما جعل السلطنة العثمانية تتصدى لهم حتى تجبرهم إلى المرور ضمن أراضها، نظرا لما يجلبه ذلك لها من موارد مالية، إذا قام العثمانيون في سنة 1562م بإرسال وفدا إلى الشه ليطب منه عرقلة اتجاه الطريق التجاري، 1578م تمكن العثمانيون أخيرا من إخضاع أذربيجان وشيروان، مما جعلهم يسيطرون في نهاية الأمر على هذا الطريق.[1]

2- العلاقات العثمانية الروسية:

هو تاريخ الصراع الديني والاقتصادي والاستراتيجي على البحر الأسود والممرات واستنبول وهو جزء من المسالة الشرقية التي بعيدها البعض الى تاريخ اجتياح العثمانيين لأجزاء من أوروبا الشرقية في القرن الرابع عشر ثم تقدمهم لاحقا لفتح القسطنطينية وهنغاريا ومحاصرة الإمبراطورية الرمانية وعندما قامت الدولة العثمانية التي لم تلبث أن شهدت عهد القوة وتوسع شعر الروس أنهم محاطون بالمسلمين من الشرق الى الجنوب، وبعد فتح القسطنطينية تأثر الروس، إذ أصبحت قاعدتهم الدينية تحت هيمنت المسلمين، نظرا لما تمثله هذه المدينة من أهمية لديهم تعود الى جذور تاريخية موغلة في القدم.

لقد كان الاهتمام الروسي ولا يزال بالقسطنطينية حيويا من موقعها المغري فالمدينة القديمة المثلثت الشكل تتألف من شبه جزيرة تقع بين أوروبا واسيا، تحتضنها بحار ثلاثة، القرن الذهبي المميز والبوصفور وهو مضيق الذي يربط البحر الأسود بالبحر التوسط عن طريق بحر مرمر ومضيق الدردنيل. ويفصل القرن الذهبي الضيق المدينة القديمة عن المدينة الحديثة ويقصل البوسفور المدينة الأوربية عن الجزء الأسيوي.

---

[1]- خليل إينالجيك، المرجع السابق، ص214.

[2]- أحمد سالم، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16، ص113.

[3]- إدريس الناصر رائسي، المرجع السابق، ص156-157 .

هذا الموقع الاستراتيجي ميز مدينة استنبول ودفعات القوية باتجاه الغرات الأعداء، كما جعلها المنفذ البحري الذي يربط بين البحر الأسود والبحر المتوسط عن طريق المضائق، وبتالي فهيا الطريق الذي يوصل البلاد الروسية بالمياه الدافئة، ومنها الى الخليج العربي وأفريقيا والهند.

3- العلاقات العثمانية مع إيطاليا:

مع احتدام الصراع بيم السلطة العثمانية والأسرة الهابسبورغية في البحر المتوسط وعلى الجبهة الشرفية لأوربا وضعت ايطاليا في لخط الأمامي للعمليات لحربية وصارت المدن الايطالية النقاط الأكثر حساسية لاتصال الأوروبي للعالم العثماني

على الرغم من ضم العثمانيين لبلاد الشام ومصر قد اوجد بعض في بادئ الأمر في أوساط تلك المدن إلا أنه لم يبلغ الاتفاقات التي كانت تتمتع بها منذ القدم ولكن التغييرات السياسية في أوروبا منذ أواخر القرن الخامس عشر والتطورات الاقتصادية أدت إلى اختفاء بعض المدن الايطالية التجارية القديمة أو انحطاطها فمنذ زمن لم يعد يسمع عن الامافيين أو البيزيين إذا العلوي الضربات ولكن على الرغم من كل ذلك فإنها كانت تحاول عبثا الاحتفاظ ببقايا مجدها الاقتصادي الغابر أما البندقية فقد ظلت وحدها تلعب دورا فعلا في البحر المتوسط وان كان هذا الدور قد بدا ينقضي.[1]

[1]- خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص111.

الفصل الثالث

التحديات العسكرية في أوروبا و المشرق الإسلامي و شمال إفريقيا

المبحث الأول: تحديات العسكرية في أوروبا

المبحث الثاني: تحديات العسكرية في مشرق الإسلامي

المبحث الثالث: تحديات العسكرية في شمال إفريقيا

المبحث الرابع: تطور الحضاري في عهد السلطان سليمان

المبحث الأول: تحديات العسكرية في أوروبا

1- فتح بلغراد:

شعر السلطان سليمان بسعادة غامرة لإخماد واقعة الغزالي وعندما وصل خبر النصر إلى القصر وكان يخطط للخروج في حملة تقوي سلطته وفي إطار إحياء سياسة الفتوحات تجاه الغرب حدد السلطان سليمان هدفين أساسيين: أولهما "بلغراد التي تعد أهم موقع في وسط أوربا والأخر جزيرة رودس التي تعد أهم مواقع من حيث السيادة والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط[1].

فقد كانت بلغراد قد استعصت على جده محمد الفاتح من قبل مما دفع محمد الفاتح لتركها وهو يدعو ربه على أسوارها قائلاً (اللهم افتح هذه المدينة على يدي رجل من نسلي)[2].

وفي تلك الأثناء كانت أوربا تعاني من صراعات داخلية بين (شارل الخامس) من آل هابسبورج[*] الذي تم اختياره إمبراطورا في سنة 1519م ومنافسه فرانسو الأول ملك فرنسا بسبب مسألة دوقية ميلانو أما المجريون المسيطرون على بلغراد فقد كانوا منشغلين بمشاكلهم الخاصة ولم يكن لويس الثاني الذي اعتلى العرش وهو في التاسعة من عمره في سنة 1516م ولم يكن له بعد نفوذ وصلاحيات وقد استفاد السلطان من هذا الظرف المناسب وتحرك لهذه الحملة لمزيد من العزم والثبات والانضباط[3].

والذي أشعل نار الحرب هو مقتل برهام جاووش رسول السلطان سليمان الذي أرسل إلى المجر للإبلاغ عن اعتلاء سليمان عرش السلطة وطلب الجزية فأقدم لويس

---

[1]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص32.

[2]- محمد بن عبد الملك، جهاد الترباني، المرجع السابق، ص6.

[*]- **آل هابسبورج:** أسرة عريقة حكمت النمسا مدة جاوزت ستة قرون في العصور الوسطى ويشار إليهم أحياناً باسم آل النمسا كانوا أحد أهم العائلات المالكة في أوروبا وتشتهر كونها مصدر الأباطرة المنتخبين رسمياً لحكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة بين عامي 1431م-1740م، وكذلك حكام الإمبراطوريات النمساوية والإسبانية والعديد من البلدان.

[3]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص35.

الثاني ملك المجر على قتل الرسول[1]، ويبدو أن لويس هذا كان قد عزم على فك أي تعهدات كانت قد أعطيت للعثمانيين من قبل أسلافه لذلك ذهب إلى حد قتل الرسول، أثار هذا العمل غضب سليمان الأول وليس هناك سبب أكبر من ذلك لإعلان الحرب وبدأت ترتيبات الحرب في شتاء 928هـ-1521م، تحرك بعدها الجيش العثماني بعدته إلى اتجاه الرمال، كان هدف الحملة مدينة بلغراد البوابة المؤدية إلى ما وراء نهر الدانوب ومفتاح أوروبا الوسطى وأقوى قلعة للمجر على الحدود العثمانية وإذا كتب لهذه المدينة أن تسقط فسيصبح الطريق إلى بودابست وفينا مفتوحاً أمام العثمانيين وأدرك المجريون أن موجة جديدة من العثمانيين راحت تهددهم فاستنجدوا بدول أوروبا لكنها لم تجد المساعدة وكان ملك بولندا والإمبراطور شارل الخامس الذي اشاره للملك لويس الثاني بإبرام هدنة مع السلطان لكسب الوقت[(2)].

وسرعان ما وصل الجيش العثماني إلى صوفيا عن طريق أدرنه وتابع زحفه نحو الرمال على ثلاثة محاور، محور شابنس بلغراد بقيادة أحمد باشا (أمير الروملي) -ومحور ترانسلفانيا- بلغراد بقيادة محمد مغال أوغلو -ومحور صوفيا- بلغراد بقيادة الصدر الأعظم[(*)] بيري باشا، على أن تتجمع هذه الجيوش حول مدينة بلغراد، ثم يلتحق السلطان بها[(3)].

وقد هدف السلطان من وراء تكتيكه العسكري هذا إلى التمويه على الحملة وصرف أنظار المجريين عن وجهتها الأساسية. تمكن أحمد باشا أثناء تقدمه من فتح ضيعة شابتس (أي بوكردلت) الواقعة على نهر الدانوب والقريبة من بلغراد[4]، وتابع زحفه نحوها وقد تم

---

[1]- محمد فريد بك، المصدر السابق، ص19.

[2]- أندري كلو، المرجع السابق، ص77-78.

[(*)]-**الصدر الأعظم**: بالعثمانية صدر أعظم أو وزير أعظم وهو أعلى منصب تحت السلطان مع السلطة المطلقة له وهو الذي يحمل ختم السلطنة وتنصيبه وعزله حق للسلطان فقط وتنعقد جلسات الوزراء بأمره للإطلاع على شؤون الدولة.

[3]- المرجع نفسه، ص80.

[4]- محمد فريد، المرجع السابق، ص202.

فتح قلعة بوكرد لنفى في 7 يوليو نتيجة كفاح من قبل القوات العثمانية فهي القلعة التي كتب عليها المؤرخ "بجويلو" بأنها بنيت من قبل شعبان بك أمير سمندرة فيما مضى من أجل السيطرة على بلغراد وهي القلعة التي أطلق عليها المجريين فيما بعد شاباسن وفي تلك الأثناء دخل السلطان الذي كان بالقرب من بوكردلن إلى المدينة في اليوم التالي للفتح وأمر بعمارة القلعة وقال "يجب أن تكون القلعة التي فتحتها أولاً عامرة بعد ذلك ذهب السلطان إلى منطقة "سيرم"، أما الصدر الأعظم بري باشا فقد كان مشغولا بحصار بلغراد فقد عين خسرو بك أمير سمندرة من أجل فتح (زمين Zemin) القريبة من بلغراد واستولى خسرو على القلعة في 12 يوليو وفي تلك الأثناء قرر السلطان سليمان رفع الحصار عن بلغراد متبعاً مشورة أحمد باشا برفع الحصار عن بلغراد والذهاب بجميع القوات إلى بودين إذا كان بيري باشا بمقتضى هذا القرار رفع الحصار وسحب المدافع إلا أن السلطان غير قراره عملاً برأي مصطفى باشا وبالي بك ابن يحيى باشا، وقد ذكر مصطفى باشا القادم من صلان قامن "أن السلطان لم يوافق على عرضه الذي قدمه له بمحاصرة بلغراد من قبل، إلا أن هذا العرض قد اكتسب أهمية كبيرة إلا أنه يتضح أن بالي بك قد كان مؤثرا عن عدول السلطان عن قراره علاوة على ذلك ثمة ملاحظات مثل اقتراب الخريف والوقت الذي سوف يستغرقه عبور الجيش بسبب تداعي الجسر الذي بني فوق النهر مما أدى إلى تغيير فكرة السلطان السابقة. وأخيرا في الأول من أغسطس أصدر السلطان سليمان الذي أقام خيمته في موقع مرتفع بجوار "زمين" أمر بشكل قاطع بمحاصرة بلغراد قائلاً: "لم يتوقع أن يكون هذا الحصن صعباً في الحقيقة"[1].

وبدأ الحصار بوضع المدافع في اتجاهات الجزيرة ووضع بيري باشا قواته في اتجاه الجنوب والوزير الثاني مصطفى باشا في اتجاه الشمال وأحمد باشا أمير أمراء الروملي في اتجاه الغرب وحفروا الخنادق والمتاريس والحواجز الدفاعية وارتد الحصار فجأة ودخلت القوات العثمانية إلى القلعة الخارجية وبعد أن تم الدخول إلى القلعة الخارجية

[1]- صلاح أبودية، المرجع السابق، ص50.

حفرت الأنفاق والقنوات تجاه أحد الأبراج من أجل الاستيلاء على القلعة الداخلية نتيجة لضم واضطر الجنود المدافعون عن القلعة إلى تسليم المدينة للعثمانيين في 25 رمضان 927هـ/ 29 أغسطس 1521م وقد شعر السلطان سليمان بسعادة غامرة بفتح بلغراد لأنه أصبح الآن سلطاناً مظفرًا حصل على قلعة مهمة للغاية وصعبة لم يستطع جده الأعلى محمد الفاتح أن ينجح في الاستيلاء عليها، وفي اليوم التالي دخل السلطان سليمان المدينة وصلى الجمعة في الكنيسة الكبيرة التي تحولت إلى جامع ثم أمر بعد ذلك بتوزيع المنح والعطايا على العساكر والأمراء، وفضلاً عن ذلك أذن لمن يريد من أهالي بلغراد بالذهاب إلى المجر وترك من يريد البقاء في بلغراد أن يدفعوا الجزية فانتقل بعض أهالي بلغراد إلى استانبول.

وتم إرسال كتاب النصر والفتح بشأن فتح بلغراد إلى كل من شهسوار أغلو علي بك، وفرهار باشا حاكم البندقية كما تم منح بالي بك بن يحيى باشا منطقة سمندرة وتسعمائة ألف (أقجة)(*) من أجل حماية بلغراد، أما عن البوسنة فقد عين عليها خسرو بك الذي جعل أولوياته أن تصبح مدينة سراي بوسنة مركزا كبيرا وإلى جانب هذا خصص السلطان عشرين أقجة من أجل تعمير بلغراد وأمر بإنشاء المباني مثل الجامع وعمارات خانة والمسجد وأمر بإبقاء مقدار كافٍ من الجنود والمؤن في المدينة ثم تحرك إلى استانبول في 3 سبتمبر[1].

2- فتح رودس:

كانت جزيرة رودس معقلاً حربياً لأعداء الدولة العثمانية تلجأ إليه سفنهم الحربية ولقد حاول أسلاف السلطان سليمان القانوني فتح هذه الجزيرة فلم يتمكنوا لشدة اهتمام الدول الأوروبية بها وحمايتهم لها، ولقد كان الدافع للاهتمام بفتحها أن تكون حلقة اتصال بين استانبول ومصر ولكي لا تكون مركزًا حربياً للأعداء[2].

(*)-**أقجة**: العملة الفضية المستخدمة لدى العثمانيين، ينظر، سهيل صابان، المرجع السابق، ص40.

[1]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص39-40.

[2]- عبد العزيز عبد الله، الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة، الجزء الأول، دار الدعوة، دار الأندلس للطباعة والنشر، جده، السعودية، ص105.

وقد كانت رودس جزيرة ومعقل لفرسان القديس يوحنا الذين كانوا يقطعون طريق الحجاج المسلمين الأتراك إلى الحجاز فضلاً عن قيامهم بقطع خطوط المواصلات البحرية العثمانية.

ومما ساعد على القيام بحملة رودس:

1. انهماك أوروبا بالحرب التي نشبت بين شارل الخامس وفرنسوا الأول في أواسط 927هـ صيف1521م انهماك الباب ليو العاشر بمقاومة الراهب الألماني لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي وانغماس ألمانيا في حروب دينية.

2. عقد الصلح بين الدولة العثمانية والبندقية.

3. نمو البحرية العثمانية في عهد سليم الأول، انتهز السلطان سليمان الظروف السياسية المؤاتية لشن هذا الهجوم[1].

شن السلطان هجوماً على رودس التي تعد أكثر تحصيناً من أي قلعة أخرى في البحر الأبيض المتوسط[2]. فقد كانت رودس كما ذكرنا تحت سيطرة فرسان القديس يوحنا الذين يتشكلون من أمم مختلفة وكان منهم في الوقت نفسه فرسان المعبد الذين لهم صفة دينية خاصة بين المسيحيين فهؤلاء الفرسان يستحوذون على رودس والجزر المجاورة منذ 1309م فضلاً عن ذلك كانوا يحاولون فرض سيطرتهم وإقامة حكمهم أيضاً في سواحل غرب الأناضول وكان هؤلاء الفرسان يتشكلون من زمرة متعصبة أقسمت بالطاعة وأعلنوا أن هدفهم الأساسي هو رعاية المسيحيين الجرحى في الأراضي المقدسة ومداواتهم.

ولما كانت الأراضي المقدسة في حوزة المسلمين آنذاك بدأوا يعتبر رعايتهم التي يقومون بها في سفنهم واجباً مقدساً فقد كانوا بمثابة جماعة كاملة من القراصنة[3]. وإلى

---

[1]- بكر محمد إبراهيم، الدولة العثمانية، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، 2006م، ص229.

[2]- سهيل طقوش، المرجع السابق، ص183-184.

[3]- أقاي ترياقي أوغلو، المرجع السابق، ص47.

جانب ذلك ظل فرسان رودس يواصلون عداءهم أيضاً في أوائل عهد السلطان سليمان مثلما كان في عهد سليم الأول فقد قاموا من جانبهم بتقديم المساعدات إلى جان بردي الغزالي مما رجع فتح بلغراد السلطان سليمان إلى فتح رودس.

قد اجتمع الديوان السلطاني في استانبول وتم بحث موضوع الحملة وأخذ آراء كبار أركان الدولة وكبار رجالها وتردد البعض، حيث أن قلعة رودس تم تحصينها بصورة قوية للغاية لذلك فإنها سوف تتحمل الحصار وتقاومه مدة طويلة ويحتمل في غضون هذه الفترة أن تتلقى المساعدة من أوروبا إلا أن الصدر الأعظم بيري محمد باشا والوزير الثاني مصطفى باشا و(قورد أوغلو) مصلح الدين قالوا إن اتحاد الدولة الأوروبية في تلك الأثناء لا يمكن وليس بإمكانه مساعدتهم وفي النهاية نجحوا في إقناع أعضاء الديوان الذين ترددوا في بداية الأمر واتخذ القرار في الديوان ببدء الحملة وإبحارها إلى رودس من البحر ومن البر وأيضاً إلى حاجة الجيش من الجنود البحرية ومجدفي الزوارق من ولايات الأناضول المختلفة والروملي وأرسلت الأوامر من أجل تجهيز الذخيرة من قارامان[1] .

رغم أن أحمد باشا رغب في أن يعين قائداً أعلى لحملة رودس إلا أن هذه الوظيفة كانت قد منحت للوزير الثاني مصطفى باشا بتوجيه من بيري باشا.

وعلى الجانب الآخر فإن السيد الأعظم لرودس (فيليب فيلير دولير آدم) والذي بدا بعلمه بخبر هذه الاستعدادات فبدأ في اتخاذ بعض الإجراءات ضد حصار محتمل حيث حصنت القلعة، ورممت الأسوار وأصلحت وخزنت الأطعمة والمؤن الضرورية وجمع الجنود المرتزقة من جزيرة (كريت) وأغلق الميناءان الواقعان أمام المدينة بالسلاسل بغية منع اقتراب السفن التركية وعرقلتها وبالإضافة إلى ذلك فقد طلبوا المساعدة أيضاً من البابا ومن فرنسا إلا أن هذا الطلب لم يلق الاهتمام اللازم[2].

---

[1]- أقاي ترياقي أوغلو، المرجع السابق، ص50.

[2]- محمد فريد، المرجع السابق، ص203.

وفي 10 رجب سنة 928هـ (5 يونيو 1522م) تحرك الأسطول العثماني المكون من سبعمائة سفينة متنوعة بمهمات حربية وتحت قيادة مصطفى باشا[1].

ورغم أن السلطان كان على رأس الجيش بعد تحرك الأسطول إلا أنه ذهب إلى ناحية شاطئ أوسكودار في 18 يونيو وفي تلك الأثناء هاجم الأسطول العثماني جزيرة ايستانكوي في 14 يونيو وقد وصل بعد ذلك إلى كنيدو وهي جزيرة صغيرة بالقرب من رودس وقدم أحد السفراء الأتراك خطاب السلطان سليمان إلى فليب آدم وجاء فيه أنه في حالة موافقة فرسان رودس على الاستسلام فسوف ينالوا حريتهم ولن تتضرر بضائعهم وأملاكهم. اتخذ مجلس الفرسان الذي اجتمع عندئذ قراره بعدم إبلاغ الشعب بهذا العرض وعدم الرد بأي جواب وبناء على رفض الفرسان لهذا العرض بالصمت وصل الأسطول العثماني في 24 يونيو أمام موقع فيللا نواووا الكائن على بعد 11 ميلاً جنوب غرب مدينة رودس، وعقد اجتماع برئاسة القائد الأعلى مصطفى باشا نوقشت فيه الخطوات اللازمة واتخذ القرار نتيجة المباحثات التي أجريت وهو الانشغال باستعدادا الأسطول للحصار إلى أن يصل السلطان إلى مرمريس وفي تلك الأثناء مر أسطول مكون من السفن الخفيفة من أمام قلعة رودس وأمر بإنزال الجند والعتاد الحربي إلى البر في موقع مناسب وبمقتضى هذا القرار مر الأسطول العثماني من أمام قلعة رودس في 25 يونيو وألقيت المرساة في منطقة تسمى (سي خورخي) في اللغة التركية (Cokuuzlime) أي ميناء الثور، على بعد أربعة أميال ناحية الشرق وبدأ إنزال الجنود والعتاد ولم يحصل ارتباك خلال هذا الشهر إلى أن جاء السلطان.

وصل السلطان سليمان الذي خرج إلى الحملة الثانية الكبيرة من مرمريس وفي اليوم الثاني من شهر يوليو عن طريق كوتاهيا وصنديقلي وأيدين وذهب إلى رودس بعد يومين.

---

[1]- إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية، التحفة الحليمة، ط1، مؤسسة الكتب والثقافة، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000م، ص200-202.

بينما كانت العملية العسكرية قد وصلت إلى مرحلتها الأخيرة انتقلت مدافع الحصار الكبيرة التي يزيد عددها على مائة مدفع والموجودة بحوزة القوات البرية من الجيش إلى رودس في غضون يومين.

وتمركزت القوات العثمانية إثر قدوم السلطان على طول أسوار المدينة واندلعت بعض الاشتباكات في 29 يوليو وفي 1 أغسطس 1522م إذا كانت المعارك قد بدأت بهجوم إياس باشا حاكم الروملي على القسم الواقع بين برج (سان جورج) وباب (آمبوا) الذي يدافع عنه فرسان ألمانيا، وفي هذه الأثناء تلقى أحمد باشا الأوامر أن يكون قائداً أعلى أما القائد الأعلى السابق جوبان مصطفى باشا أرسل إلى مصر حيث عين عليها بدلاً من خايرباي والي مصر بعد أن وافت الأخير المنية.

لقد كانت قلعة رودس ذات تحصينات قوية وفضلاً عن ذلك فإن المهندس البندقي جابريل مارتينجو أمر عشية الحصار بإنشاء أنفاق تحت الأرض بين الأسوار الداخلية وأماكن تمركزهم، وتمت تقوية القلعة[1]. أما المدافعين عن رودس فكانوا يظهرون تنوعاً من حيث الأعراق ويتحدثون لغات الأمم التي ينتسبون إليها فقد أسندت إلى كل مجموعة من الفرسان حماية الأبراج فكانت مجموعة اللغات الإنجليزية والفرنسية أو الإيطالية والأسبانية والألمانية والبرتغالية والبروفنسية والأفرونية وكلفوا بالدفاع عن هذه الأماكن وكانت تلك المجموعات وقادتها تدافع عن أهم خمسة أبراج في القلعة وهؤلاء القادة هم: جنتيللي يدافع عن البرج الإيطالي، ونيقولاس موزي عن البرج الإنجليزي، وبرنجردي ليونسل عن البرج البروفنسي.، وفرانسيكو دي كاريرسي عن البرج الأسباني، وجافيكير دومنسيك عن برج أوفرنيه[2].

وكان على رأس المناطق التي قسمت على حسب اللغات التي يتحدثون بها كوم يواكيم في المنطقة الفرنسية وفون فالدينز في المنطقة الألمانية وفيك تيمون روجر في

[1]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص54

[2]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص55-54.

منطقة (أوفرينه) وسير وليام واتسون في المنطقة الإنجليزية وغيرهم، وفي المقابل هذا كان تنظيم الجيش على النحو التالي أخذ اباس باشا حاكم الروملي مكان تجاه الأبراج الألمانية والفرنسية الواقعة في الجبهة الشمالية لقلعة رودس وقوات أحمد باشا تجاه فرسان إسبانيا في جهة باب آمبو والقوات التي تحت إدارة جوبان مصطفى باشا تجاه البرج الإنجليزي والقوات التي تحت إدارة قاسم باشا حاكم الأناضول تجاه برج بروفنسي وأخيرًا المكان الذي كان تحت إدارة الصدر الأعظم بيري باشا فكانت تجاه الإيطاليين.

أقيمت خيمة السلطان فوق تل (سانت كوسمي أيات سانت داميان) الذي سماه الأتراك بـ"قبزيل تيه" أي التل الأحمر، كما اتضح آنفاً كان الحصار قد بدأ بإطلاق المدافع على منطقة البرج الألماني في أغسطس وقد مضى هذا الشهر بإطلاق الأتراك المدافع وحفر خنادق (قرب القلعة) ومع أن إطلاق هذه المدافع قد هدم أسوار القلعة إلا أنها لم تحدث تأثيرًا جوهرياً أما القنوات المحفورة فقد تم تدعيمها وتقويتها بطريقة خاصة من قبل المهندس البندقي (مارتينجو)[1].

ونظر أن إطلاق المدافع لم يحدث أي نتيجة فعالة، اقترح الصدر الأعظم بيري محمد باشا ضرورة التوقف عن استخدامها والتفكير في إجراءات أخرى من أجل الاستيلاء على القلعة أما أحمد باشا الذي عين في منصب القائد الأعلى فكان يصر على فكرة أن الاستيلاء على القلعة سيكون بإطلاق المدافع وقد أخذت فكرة أحمد باشا بعين الاعتبار وبالرغم من استمرار الفكرة إلا أن اتضح أنها لن تحدث أي نتيجة ورأى بيري باشا الذي كان مصرًا على فكرته السابقة أن تملأ الجوالق (الأكياس الكبيرة) بالتراب وتبنى الأبراج ويوضع الجنود ذو البنادق عليها وهكذا وبعد إجبار جنود العدو الموجود عند الأسوار على الهرب ويتم إنزال الجنود إلى الخنادق وسوف يتيسر فتح ثغره في

[1]- اقاي ترياقي، المرجع السابق، ص56

الحصن الأساسي وقد نفذ بيري باشا هذه الطريقة في جبهته وحصل على بعض النجاحات[1].

وقد قام الجيش العثماني بهجوم على البرج الإنجليزي وأحرز بعض الانتصارات إلى أن تم إمداد هذا البرج، وحدث على الفور وعلى حسب إحدى الروايات تم الانسحاب مع تكبد خسائر في الأرواح تقدر بألف، ومع أنه تم بعد ذلك القيام بهجومين آخرين على هذا الموقع إلا أنه لم يحقق النجاح وأخيرًا أحدث في 24 سبتمبر الهجوم الأول الذي تم مع جميع الجهات ولكنه باء بالفشل أيضاً بسبب مقاومة المدافعين الشديدة للغاية ورغم هذا فإن القائد الأعلى أحمد باشا قد ضيق الخناق على البرج الإنجليزي وحاصره ولهذا فإن الغارات الثلاث التي شنت جعلت المدافعين عن القلعة في وضع صعب وبدأت الخنادق تمتلئ ومن ثم فإنه لم يكن من الممكن أن يتم إصلاح الأسوار في وقته، وفي 30 نوفمبر وفي فترة وجيزة تم الاستيلاء على البرج الإيطالي والبرج الأسباني[2].

وأخيرًا ضعفت قدرة المدافعين عن رودس وخارت قواهم تماماً حيث كانوا في أزمة لنقص الغذاء والعتاد الحربي واعتمدوا على المساعدة التي ستأتيهم من أوروبا بل إن السيد الأعظم أمر بتضييق دائرة الدفاع.

أمر السلطان سليمان الذي يعلم جيداً أوضاع المدافعين بإلقاء المنشورات على المدينة من أجل تسليم رودس وبالإضافة إلى ذلك أرسل رسولين إلى رئيس الفرسان.

جمع السيد الأعظم آدم الذي أدرك أن أوضاعهم قد أصبحت صعبة وبضغط من الشعب والأرثوذكس مجلس الطريقة 9 ديسمبر 1522 واتضح من هذا المجلس الميل إلى الدخول في مفاوضات مع العثمانيين وعلى هذا تم إرسال كل من قرانطونيو وروبرتو بروسيو في 11 ديسمبر 1522م إلى المعسكر العثماني من أجل التفاوض على تسليم القلعة

[1]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص56-57

[2]- صلاح أبودية، المرجع السابق، ص64.

وأرسل الأتراك زغارجي باشا وناظر أعمال القائد الأعلى أحمد باشا إلى المدينة وعرض الوفد القادم من رودس عقد هدنة أربعة أيام إلى أن تحدد شروط التسليم[1].

وبالرغم من أن السلطان وافق بشأن قبول مهلة الأربعة أيام إلا أن وفد الفرسان قدموا معلومات بشأن الجيش التركي جاء فيها أن خسائر الأتراك فادحة وأن سفينة بندقية تحت قيادة ألفانسو شباجنولو مرت من بين الأسطول التركي ودخلت المدينة، وجاءت بمائة من الجنود اللاتين ومواد غذائية مما قوى معنويات المدافعين عن رودس وزادت آمالهم في مجئ المساعدة عاجلاً أو آجلاً من أوروبا[2].

وفعلاً أرسل مجلس الطريقة ممثلاً آخر إلى المعسكر العثماني بهدف كسب الوقت. وطلبوا مد المهلة إلا أن السلطان أدرك سياسة الفرسان المماطلة وأمر بالهجوم على القلعة وبدأت الاشتباكات والمعارك. لجأ الفرسان إلى حيلة إزاء الغارات العثمانية التي شنت بقوة حيث أرسلوا إلى السلطان خطاباً مع المعاهدة التي قدمها با يزيد الثاني فيما مضى إلى السيد الأعظم لرودس بيردي أوبوسون تتضمن عبارة تلعن أحفاده الذين سيحاربون الفرسان وقد مزق أحمد باشا هذا الخطاب، ووجد أنه لا داعي لعرضه على السلطان، اضطر الفرسان إلى قبول عرض العثمانيين فطلبوا مهلة عشرة أيام من أجل تسليم المدينة، فطلب السلطان منهم رهينة حتى يمنعهم من نهج أسلوب المماطلة وبناء

على هذا الشرط أرسلوا ثلاثة وخمسين شخصاً من فيهم الخمسة والعشرون فارساً الذين تحت إمرة جيوفاني حاكم إيستانكوي إلى المعسكر التركي واحتجزوا كرهائن وقد تم نتيجة المفاوضات التي أجريت عقد وثيقة معاهدة 21 ديسمبر 1522م وسمح للمحتجزين بالعودة إلى بلادهم وكانت الشروط الأساسية لهذه المعاهدة الآتي:

1. أن ينسحب الفرسان الموجودين في رودس بأمتعتهم وأسلحتهم من رودس والجزر
2. التابعة لها في غضون اثني عشر يوماً.

[1]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص58.

[2]- أندري كلو، المرجع السابق، ص80.

3. أن يتم نقل من يغادر رودس بالسفن التركية حتى ميناء أندريا.

4. أن يدخل جيش انكشاري مكون من أربعة آلاف فرد إلى قلعة رودس في مدة اثني عشر يوماً وأن تنشر الفصائل الأخرى للجيش في المدينة.

5. أن يكون المسيحيون الموجودون في المدينة أحرارًا في طقوسهم وشعائرهم الدينية[1].

6. على من يرغب في ترك رودس أن يتركها في خلال ثلاث سنوات.

7. أن بعض أهل الجزيرة الذين يبقون في أماكن إقامتهم يعفون من الضريبة حتى

8. خمس سنوات.

9. ألا يتم اختيار أطفال الدوشيرمة[*] للقوى الانكشارية من أهل الجزيرة. وهكذا تكون رودس قد دخلت نتيجة الحصار الدامي الذي استمر خمسة أشهر تقريباً تحت الإدارة العثمانية بشروط مناسبة جداً لصالح الفرسان.

ومن خلال ذلك تم الاستيلاء على جزر مركة وايلياكي واينجيري التابعة لفرسان القديس يوحنا في الشهور الأولى للحصار. وقد وافق السلطان سليمان في 26 ديسمبر 1522م على مثول السيد الأعظم فيلير دوليل آدم بين يديه حيث جاء لكي يسلمه مفاتيح رودس بعد أن غادر الفرسان رودس. صلى السلطان صلاة الجمعة في كنيسة سان جيوفاني التي تحولت إلى جامع في 4 صفر 929هـ- 2 يناير 1523م[2].

وقد اعتبر السلطان سليمان فتح رودس ثاني أكبر فتوحاته مما أمكنه تأمين تحركاته وأملاكه في شرقي البحر المتوسط وفي أوروبا[3].

---

[1] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص60.

[*]- **الدوشيرمة**: نظام جمع وتربية الأطفال المسيحيين الذين يجمعون للاستخدام في خدمات القصر والجيش. قد أسس هذا النظام من قبل محمد شلبي وفنن في عهد السلطان مراد الثاني وطورت في عهد محمد الفاتح.

[2]- فريدون امجان، المرجع السابق، ص61.

[3]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، 1982م، ص89.

المبحث الثاني: تحديات العسكرية في المشرق الإسلامي

1- حملات الشرقية وبداية الكفاح ضد الصفويين:

بدأ السلطان سليمان القانوني في الاهتمام بالتطورات الأوضاع على السدود دواته الشرقية والتي كانت تذرق ضد منذ فترة طويلة وذلك بعد أن ارس دعائم الحلول جذرية بشكل نهائي على الدولة الصفوية التي تحولت الى قيمة الشرق بالنسبة للدولة العثمانية فان عهد والده السلطان سليم الأول وكانت توجه إليها أصابع الاتهام في حركات التمرد، التي حدثت في الآونة الأخيرة وفي الوقع فان السلطان قيد أحيا الغزوات الجهادية ضد الغرب الذي لم تنضم ضده الحملات عسكرية بمعنى لكلمة منذ فترة طويلة وألان فقد حان دورة على مهمة حماية الكيان الإسلامي في مواجهة تهديدات الصفوين يشكلون المصدر الأساسي للمشاكل لحامية الإسلام ويبدو إن هذه المبادرة كانت تنطوي على تغييرات مهمة ليس في المجال العسكري فحسب، وفي الوقت نفسه على تحولات جديدة بالملاحظة في المظهر العام للدولة العثمانية على المستويين الديني والسياسي إذا أن زيادة الحساسة الدينية شهد السبيل مع مرور الوقت لظهور اتجاه من شانه التأثير على الآليات البيروقراطية والسياسة في المنظمة بأسرها وكان السلطان سليمان يرى نفسه الممثل الأعظم للعالم الإسلامي الشيء وعليه فقد وضع نصب عينيه التخلص من الدولة الصفوية ووضع هذه المهمة على رأس أولوياته خلال فترة حكمه وذلك كنتيجة طبيعية لكون الصفوين شكلوا اكبر تهديدات أمام ترسيخ مفهوم الدولة السينية كما أنهم نجحوا في إقامة دولة مترامية لأطراف على الأراضي الإيرانية بفضل أيديولوجياتهم السياسية والدينية الجديدة بالاهتمام ولهذا السبب فلاشك آن سلطان القانوني قد دبر خطا محكمة في هذا السباق مع إبراهيم باشا لقد استمرت المشاكل تطفو على سطح العلاقات العثمانية الصفوية حتى بعد معركة خالد تراث بين الجانب بينكما أن العثمانيين انزلوا ضربة على أمال الشاه إسماعيل الصفوي في الوصول الى الأناضول بعد النصر الذي حققوه في جالديران إلا أن هذه الضربة لم تستطع الحيلولة دون إصدار الصفوين على مواصلة استفزاز للكيان

العثماني أضف الى ذلك أن الشاه إسماعيل ساورته آمال جديدة عقب وفاة السلطان سليم الأول ول يتوزع عن الأقدام على بعض المحاولات المناهضة للعثمانيين ومنها قدم الدعم لثورة الغزالي كما ذكرنا أنها وسعى الاستفادة من تلك الأحداث بغية الأحداث الإغارة على حدود الدولة العثمانية الشرقية إلا أن ثورة الغزالي وصول نبأ استعداداته العسكرية الى مسامع الدولة العثمانية وإرسال فرها باشا الى الحدود الشرقية كذلك دفعه مضطر الى التخلي عن هذه الفكرة بالإضافة الى ذلك فان تحريضات الدولة الصفوية تمخض عقب اندلاع حركات تمردية واسعة النطاق في الأناضول لاسيما أثناء معركة موهاج ومن ناحية أخرى عمد الشاه إسماعيل الى إيفاد الرسل الى الأناضول من جهة ومن جهة أخرى نضم حملة عسكرية الى جورجيا أثناء انشغال العثمانيين بفتوحاتهم في بلغراد فاستطاع إخضاع من جورجيا الشرقية لسيطرته بمساعدة السلطان ديف علي "الرومي" وبسط نفوذه في مناطق بشير "شيرو أنشاه " وإبراهيم الثاني وحسين بك أي في مدينتي شماهي وشكي.

وبينما كان مشغولا بهذه الأمور أرسل وفد من السفراء التهنئة العثمانيين على نجاحاتهم في غزوة بلغراد قرودس بيد أن الشاه إسماعيل ذاته قد رأى أنه لاداعي بمباركة جلوس السلطان سليمان على العرش وأما الآن فقد دفعته فتوحات الدولة العثمانية في أوروبا الى انشغالاته بأمور دولته إلى التظاهر بهذه الصداقة غير الحقيقية إلا أن وقد صفويا مكونا من 500 شخص وصل الى إسطنبول لم يلق حينها الاهتمام اللازم من قبل لوزراء العثمانيين الذين كانوا على علم تام بالوجه الحقيقي للصفوين وسمح لعشرين منهم فقط بالدخول الى إسطنبول سليمان لم يهنئ الشاه طهماس الأول الذي تولى مقاليد الحكم إيران خلفا لوالده إسماعيل الذي وافته المنية يوم 29 آبار مايو 1524م وفي هذه الفترة الحساسة التي اشتملت فيها العلاقات العثمانية الصفوية بالتوتر بدأت المشاكل تطفو على السطح في إيران أبان الفترات الأولى لحكم طهماس الأول الذي مثلى عرش إيران وهو لا يزال في يافعا في الحادية عشرة من عمره فشرع الأمير الحورجي في استغلال فرصة جلوس طفل على عرش إيران وأعلى استقلاله وقاد حملة عسكرية الى مدينة شكي مستغلا

موت الشاه إسماعيل وهزم تشر الشاه وحسين بك أردا قتيلا ومن ناحية أخرى ثار شير وإنشاء حسين بك أردا فتيلا ومن ناحية أخرى ثار الاوزيكيونو بدءوا في الأنقاض على مدينة شكي مستغلا من الشاه إسماعيل وهزم شير وإنشاء حسين بك وأفراده قتيلا ومن ناحية أخرى أثار الاوزيكيونو بدءوا في الانقضاض على مدينة شكي مستغلا موت الشاه إسماعيل وهزم شير وإنشاء حسين بك وأفراده من ناحية أخرى آثار الاوزيكيونو بدءوا في الانقضاض على مدينة خرسان من هذا الى جانب أن الصفوين عينوا السلطان العثماني في حملة العسكرية على إيران هذه الأوضاع المضطربة وإرسال كل من العلماء الأتراك المحلين الذين مازالوا يحافظون على الهوية السنية في تبريز وحاكم الجيلان رسالة إليه سرا وطلبوا فيه أن يشن السلطان حربا على إيران وتسبب هذا الإجراء في إرسال السلطان سليمان رسالة الى الحاكم جيلان بطلب تزويده بمعلومات عن إيران من جهة بينما دفعه من جهة أخرى به راسل خطاب تهديدي شديد الهجة الى الشاه طهماس الأول وجاء بخطاب التهديد من هذا الذي يوجه محفوظا في أرشيف فريون بك الذي كان يجمع خطاب السلاطين العثمانيين أن السلطان سليمان بعث رجلا الى الشاه طهماس الأول ليساله عن أسباب عد إظهار دلالاته للدولة العثمانية واستطرد بقوله سينيسرداقة في تبريز وأذربيجان وربما أيضا في ممر قندو خرسان وانه كان منشغلا بفتوحات في بلغراد ورودس وأما الآن فهو مستعد لقيادة حملة نحو إيران وان لم يترك طهماس الأول الشاهسة ويعود الى الشيعة فانه ينوي الى قتله أيضا وجده وبهذه الطريقة رغب السلطان سليمان في جمع كافة مماليك كالعالم التركي تحت راية واحدة وحتى الى تركستان السنية واستئصال شانه خطر الصفوين واقتلاعه من جذورها.

وقد أرسل السلطان سليمان قرمانا يحمل تاريخ 1525 الى حاكم ولاية "ديار بكر" خسر باشا ابلغه فيه انه وصله خطاب من علماء تبريز من أصل السنة وانه عازم على قيادة حملة عسكرية نحو إيران وأمره فيه أن يفتح ما يمكن له من مناطق العدو حتى يصله هو من هذا المنطق فقد ذكر السلطان سليمان في قيادة حملة العسكرية تجاه الشرق

قبل الخروج الى غزوة "موهاج" عام 1526م ولكن الأوضاع على الجبهة الغربية في المجر لم تمنحه الفرصة لتنفيذ هذا الفكرة.

2- علاقة الدولة العثمانية باليمن:

بدأت علاقة العثمانيين ببلاد اليمن في مطلع العصور الحديثة عندما كان التجار والحجاج ينتقلون بين البلاد العثمانية وبين البلاد العربية التي تحكمها حينذاك دوله المماليك، كما أن سلاطين الدولتين كانوا يتخابرون ويتكاتبون بوسائل عديدة لأسباب متنوعة، استطاعت الدولة العثمانية أن تستولي على معظم البلاد العربية في مطلع القرن السادس عشر سنة (1538م-945هـ)[1] على أن علاقة العثمانية بلاد اليمن بدت واضحة بعد أن أضوا على الدولة المملوكيه ودخل السلطان سليم الأول فاتحا لمصر سنه (1517م -923هـ) وقد توالت الوفود تقدم للسلطان فروض الطاعة والولاءه وعروض الصداقة والمودة ومن بين الوفود شريف مكة وأمير اليمن - وكانت بلادهما تابعة من قبل الى الدولة المملوكية،[2] فأرسل الأول نيابة عنه ابنه حاملا معه مفاتيح الكعبة، بينما أرسل أمير اليمن مبعوثه الى السلطان العثماني يحمل في إعطائه هدايا الود والصداقة [3].

وكان خطر الغزو البرتغالي قد أوجب عليهما أن يضعا بلادهم تحت حماية العثمانيين، بعد أن هدد البرتغالين جده 1505م وتمكنوا من التسلل إلى مكة نفسها التي عزموا على أن يستولى عليها وان يقوموا بنبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة وكان هذا التهديد البرتغالي قد هز المسلمين جميعا والعرب ومن بينهم اليمنيون على وجه الخصوص، وكان موقع اليمن من العوامل التي أبرزت أهميتها في تحقيق الأهداف العثمانية ضد البرتغالين فوجود اليمن من الجنوب الغربي لشبة الجزيرة العربية، وامتداد حدودها من جنوب نجد والحجاز من الشمال الى خليج عدن في الجنوب.

---

[1]- فاروق عثمان أباظة، الحكم الثاني في اليمن (1872-1981م)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1986، ص19.

[2]- محمد بن اليأس، المرجع السابق، ج3، ص134-136.

[3]- المرجع نفسه، ص126.

ومن حدود عمان والربع الخالي شرقا إلى البحر الأحمر ومنتصف باب المندب غربا وكانت هذه الحدود القديمة لليمن الكبرى من جعلها هذا الموقع الممتاز ولتلك الحدود التي تطرف جنوب الجزيرة العربية منطقة دفاع هامة عن حدود الإمبراطورية العثمانية من الجنوب.[1]

وقد أدى الى إقناع العثمانيين بان سيطرتهم على اليمن تجعلهم يضمنون سلامة الأماكن المقدسة في الحجاز والتحكم في البحرين الأحمر والعرب، وامتلاك مؤطي صالح للوثوب على البحرية البرتغالية في البحار الشرقية وتطويق أعدائهم الشيعة الصفويين في إيران من الجنوب وتحقيق أحلامهم لمن سيطرتهم شرق الى أقاصي العالم الإسلامي.

كانت مراحل السيطرة على اليمن على مرحلتين الأولى بعد فتح مصر مباشرة سنة (1517م-923هـ) وكانت فترة حكم السلطان سليم الأول والثانية فترة حكم ابنه سليمان القانوني (1520- 1566) وقد بدأت المرحلة الثانية من مرحلة العلاقات العثمانية اليمنية واستمرت بين عامي (1538-1635م) أي قرابة قرن كامل من الزمان.

وقد بدأت تلك المرحلة عندما أمرا السلطان بتجهيز قوة ضخمة أبحرت من ميناء السويس 27 يونيو (1538م) وكان الهدف الواضح من توجيه تلك الحملة هو القضاء علي البرتغالين الذين يعيشون فسادا في مؤاني البحر الأحمر والعرب[2]

بينما الغرض الكامن من ورائها تحقيق الأغراض الدفاعية والتوسعية للدولة العثمانية آنذاك.

وقد وصل الأسطول العثماني الى عدن سنة (1538م) (945هـ) يقوده سليمان باشا الأرناوطي الذي كان من أبرز القادة العثمانية في ذلك الوقت واستدعي القائد.

العثماني وأمير اليمن عامر بن داؤود الطاهري لزيارة سفينة القيادة وكان عامر هذا قد كتب الى السلطان العثماني طالبا منه المساعدة ليتغلب على الأمام الزيدي شرف

---

[1]- فاروق عثمان أباظة، المرجع السابق، ص19 -20.

[2]- السيد مصطفي سالم، الفتح الثاني الأول لليمن، الطبعة الخامسة دار الأمين الطباعة والنشر، 1999، ص96.

الدين الذي كان يسيطر على المنطقة الوسطى في اليمن، ويطمع في ضم عدن الى منطقة نفوذه[1]، وقد أبدى القائد العثماني لأمير علن استعداده لمساعدته بناء على موافقة السلطان العثماني، مما شجع عامر على تلبية الدعوة والصعود إلى سفينة القيادة، غير أن القائد العثماني غدر بعامر قبل أن يستقر به المقام على ظهر السفينة وأمر بقتله ونصبت جثته على السارية.[2]

ومن ثم انزل قواته فاستولت على عدن بدون قتال في اليوم الثالث من أغسطس سنه 1538م بل أن سليمان باشا أمر بقتل من بقي من الطاهر ومصادره مملكاتهم بحجة أنهم حاولوا تسليم عدن للبرتغاليين، على أن بعض المؤرخين أزاحوا هذه التهمه عن الطاهريين، وعلى أي حال فقد أناب سليمان باشا على إدارة عدن أحد ضباطه ويدعي بهرام بينما اقلع أسطوله تجاه الهند لمواصلة الحرب ضد البرتغالين غير أن مهمته هذه انتهت بالفشل وأنسحب الأسطول العثماني عائدا إلى عدن.

إذا كان العثمانيون قد نجحوا في السيطرة بعض الوقت على الثغور البحرية على طول الساحل الجنوبي للجزيرة[3]، بما فيها ثغور حضرموت فإن سلطانهم لم يستقر هنالك لأن سكان المناطق الداخلية لم يعرفوا بالولاء للسلاطين العثمانيين مما أدى الى زوال نفوذهم عن تلك المناطق، وبعد عوده الأسطول العثماني الى عدن رأي قائده سليمان باشا أن يعود إلي مصر مارا بسواحل اليمن بعد أن يضمن تبعيتها للدولة العثمانية لهذا عندما وصل إلى ميناء مخا اليمني طلب من الناخوذه أحمد الحاكم المملوكي في اليمن حينذاك إعلان تبعية البلاد للسيادة العثمانية وقد تردد الناخوذه أحمد بداية الأمر ثم استقر رأيه أخيرة على الطاعة للدولة العثمانية والاعتراف بتبعية اليمن لسيادتها.

---

[1]- فاروق عثمان، المرجع السابق، ص23.

[2]- عبد الله الجرافي، المقتطف تاريخ اليمن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، اليمن، ص88.

[3]- فاروق عثمان، المرجع السابق، ص22.

وكان العثمانيون قد اتجهوا في ذلك الوقت إلى ميناء الصليف حيث أنزلوا قواتهم التي تقدمت إلى زبيد وقد غدرا العثمانيين بالناخوذة أحمد وأعدموه هو وجمعة من رفاقه وقضوا نهائية على الحكم المملوكي في اليمن وهكذا خضعت اليمن خضوعة فعلية للسيادة العثمانية في أواخر عام 1538م-945هـ[1]

وهنا نجد الإشارة إلى أن العرب ومن بينهم اليمينون رحبوا في بداية الأمر بمساعده العثمانيين لهم في الكفاح ضد البرتغالين في البحار الشرقية كما قالوا أن يتنازلوا لهم عن قيادة المعركة والسيادة في دارهم، وإن كان العثمانيون قد تمكنوا من وفق التوسع البرتغالي وتأمين البلاد العربية ومن بينها اليمن، فإنهم عجزوا في النهاية عن تحقيق غايتهم الرئيسية وهي تحطيم السيطرة البرتغالية في البحار الشرقية، ويرجع سبب إخفاق العثمانيين في تحقيق الغاية الى عجزهم من تألف وحدة العرب المسلمين في البحار الشرقية وان يوحدوا قراهم جميعا لمكافحة السيطرة البرتغالية[2].

لم يمض وقت طويل منذ سيطر العثمانيون على عدن في اليوم الثالث من أغسطس 1538م، حيث أعلنت القبائل اليمنية ثورتها على الحامية العثمانية المرابطة في المدينة عندما رأت ما حدث من غدر العثمانيين بأميرهم عامر بن داود الطاهري واضطر العثمانيون أن يرسلوا أسطولا حربيا عبر البحر الأحمر تحت قياده (بيري) الذي تمكن من استعاده عدن بعد أن أخمد ثورة القبائل، أما القائد العثماني سليمان باشا الذي كان مرابطة في ميناء الصليف فإنه اعتبر مهمته قد انتهت وقرر العودة إلى بلاده بعد أن أسد حكم اليمن للوالي العثماني مصطفى غرة وقد بدا العثمانيون القيام بعمليات التوسع في اليمن في عام (1539م-946هـ) مما أدى إلى وقوع الصدام بينهم وبين الأمام الزيوين وقد سيطر العثمانيون القيام على مدينة تفر في سنه (1345م-952هـ) كما سقطت بعدها صنعاء في قبضهم، لقد كان إتباع الإمام الزيدي يسطروا على المنطقة الجبلية وعلى الرغم أن بقية

[1]- فاروق عثمان، المرجع السابق، ص23.

[2]- صلاح عقاد، الاستعمار في الخليج الفارسي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1956م، ص6.

أجزاء اليمن تدين بالمذهب الشافعي السني فقد التفوا حول أخواتهم الزيدين حول رأيه الإمام شرف الدين لمقاومة العثمانيين.

بعد سيطرة العثمانيين على صنعاء توطد مركزهم في اليمن وتم لهم الاستيلاء على مناطق كثير من البلاد[1] تم تحولت اليمن بعد ذلك إلى التبعية الثانية تماما، وقد حدث الأمن والاستقرار في اليمن ذلك الحين.[2]

- اصطدام مع الدولة الصفوية في عهد السلطان سليمان القانوني:

بعد تثبيت حدود في أوروبا اتجه سليمان نحو أسيا حين قام حملات كبرى عند الدولة الصفوية لتندلع بذلك الحرب العثمانية الصفوية (1532-1555).

3- يرجع السبب في ذلك لحدتين بارزتين:

الأول هو مقتل والي بغداد الموالي سليمان على يد الشاه طعما سب وتعويضه لموالي له والثاني تحالف والي ليس مع الصفوين ابتدأت من سنة 941هـ-1533م، حيث نجحت الحملة الأولى في ضم تبريز وبد ليس الى سيطرة الدولة العثمانية دون أي مقاومة، حيث ساق الوزير الأول، إبراهيم باشا الجيوش وضم العديد من الحصون والقلاع في طريقة قلعتي وأن واريوان، عمل الوزير الأول على بناء قلعة في تبريز وتلك فيها من الحماية المنظمة ما يكفي لحفظ الأمن العمومي في 1534. [3]

وفي شهر أيلول (سبتمبر) من نفس السنة وعلى سليمان الأول الى تبريز واستأنف العمليات الحربية بنفسه ضد الشاه طهما سب الذي كان يتراجع بجيشه عوض المواجهة لكن سوء الطرق وكثرة الأوحال وسوء الأحوال الجوية جعلت نقل المدفعية العثمانية الضخمة أمرا محلا، فقام الخليفة بتحويل الوجهة نحو بغداد وبالفعل دخلها بعد هروب

---

[1]- فاروق عثمان، المرجع السابق، ص25-26.

[2]- زياد محمد السعيد وجمال الدين الفاتح، تاريخ الدولة العثمانية (رجال وحوادث)، الطبعة الأولى، المنظمة المغربية التربية والثقافة والعلوم، 2013، ص72.

[3]- زياد أبو غنيمة، السلطان المجاهد محمد الفاتح، دار الفرقان، عمان، 1983، ص145.

حاميتها الصفوية في 1535م، وقام السلطان عند دخوله بزيارة قبور الأئمة العظام المتواجدة في العراق مما أكد خليفة سليمان في قيادة العالم الإسلامي وجمل شعلة الخلافة من العباسين.

قام سليمان لحملة أخرى لهزم الشاه في 1548-1549م كالحملات السابقة تفادى طهماس المواجهة المباشرة على الجيش العثماني واختار التراجع فاحرق أرمينيا منطقة بإيران فلم يجد العثمانيون مكانا يقيهم من شتاء القوقاز القاسي، أنهى سليمان حملته بمكاسب عثمانية مؤقتة في تبريز وأرمينيا وموقع دائم في محافظة فإن وقلاع في جورجيا.

وفي 1553م بدأ سليمان حملته الثالثة والأخيرة ضد خسارة أرض روم في وقت سابق لابن الشاه، استهل سليمان الحملة باسترجاعها وعبور الفرات العلوي وصولا الى فارس، أكمل جيش الشاه وخطته التي هي التراجع وعدم الاشتباك مع العثمانيين مما أدى الى حالة جمود فلم يكن هناك لا غالب ولا مغلوب وفي سنة 962هـ-1555م اجبر السلطان سليمان الشاه طهماس على الصلح وأحقية العثمانيين في كل من أريوان وتبريز وشرق الأناضول وأمن بغداد وجنوب بلاد الرافدين ومصيات الفرات ودجلة واخذ أجزاء من الخليج العربي، ووعد الشاه أيضا بوقف هجوماتهم في الأراضي العثمانية.

المبحث الثالث: تحديات العسكرية في شمال إفريقيا

1- في البحر الأبيض:

أ- الجزائر: عقب سقوط إمارة بني الأحمر أخرها قل المسلمين في الأندلس عام (1492م-897هـ) توجهوا الى شمال إفريقيا بدأت تتساقط الواحدة تلو الأخر، فظهرت المقاومة المحلية في شمال إفريقيا.[1]، إحتدم الخطر الاسباني والبرتغالي الصليبي على المسلمين فاحتلوا بعض المركز شمال إفريقيا مثل الجزائر طرابلس.

[1]- السيد محمد السيد، المرجع السابق، ص275.

فظهر البحارة الذين لهم صفحات لامعة في التاريخ الإسلامي وهو البحار خير الدين الذي كان قرصانا نصرانيا في جزر بحر أيجة ثم اعتنق الإسلام هو وأخوه عروج، وكان ينتقمان من القراصنة النصارى.[1]

أصل الأخوين عروج وخير دين: ينتمي البحارين عروج الريس خضر الريس إلى الأصل رومي من جزيرة مدللي، كان أبوهما يعقوب قد أخذ سنة 1462م من يد عائلة جنوبية تسكن هذه الجزيرة أيام السلطان محمد الفاتح، ثم عين ضمن فرق السياهيه، في قصبة يكبجه وأدار، ركز عروج الريس نشاطه البحري على سواحل الأناضول وسوريا ومصر، أما خضر فقد كان نشاطه بتركز على سواحل ايجة وسلانيك.[2]

إن ملخص تاريخ خير دين باشا البحري الذي اشتهر في كتب الإفرنج باسم "بارباروس" أي ذي الحية الصهباء، وما فتحه من البلاد في سواحل بلاد الغرب وسواحل إيطاليا.

كان هو وأخوه عروج يشغلان حرفة القرصنة ببحر الروم واستمر حرفتهما وهي أمر مراكب المسجين التجارية.[3]

وبعدها دخل بابا عروج الى الجزائر سنة 1516م، وكان باستقباله الأمراء والراعيان، ووجهاء المدينة أعداد كبيرة من أهاليها ورحبوا به ترحيبا جارا وحرروا الجزائر من الحكم الاسباني.[4]

وقد تمكن من دخول الجزائر بفضل الدعم وقد تمكن من دخول الميناء شرشال، واجتمع له الأمر في الجزائر وبويع في نفس السنة التي هزمت فيها القوات المملوكة أمام القوات العثمانية.[5]

---

[1]- راغب السرجاني، موسوعة في التاريخ الإسلامي، ج2، مؤسسة إقراء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص121.

[2]- أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص250.

[3]- محمد فريك، المرجع السابق، ص95.

[4]- عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة عامر، دار النهضة العربية، 1989، ص50

[5]- المرجع نفسه، ص221.

وبعد أن بويع خير الدين في الجزائر في أعقاب ما حققته من الانتصارات على الأسبان والزعماء المحلين المتحالفين معهم، وكان أول الذين طلبوا نصرته أهل تلمسان، وأعد خير الدين جيشنا كبيرا زحف به الى تلمسان ونحج في السيطرة على الأسبان وعملائهم وعملاؤهم من بني حمود.

أثارت الانتصارات بابا عروج قلقا جديا إلى حكومة اسبانيا التي خشيت من هجوم قد يقوم به على وهران والمرسى الكبير فأرسلت حملة عسكرية بلغ عدادها خمسة عشر آلاف مقاتل.

توغلت في ارض الجزائر وحاصرت تلمسان، وقتل بابا عروج خلال المناوشات في (924هـ-1518م) فاتفق السكان بعد مقتله، راجع عن غزوة تلمسان من قبل الأسبان على نفس خير الدين بربروس شقيق عروج، حاكما جديدا على الجزائر، وقد لقب أخيه وعرف باسم خير الدين بربروس.

كان موقف لخير الدين حرجا بعد مقتل شقيقه، وعداء السلطان تونس الحفصي له، بإضافة الأسبان وبقية بني زيان في تلمسان وادرك ضعف موقفه السياسي والعسكري صادفه للبحث عن دولة قوية مما دفعه للبحث عن دولة قوية يعتمد في الدولة العثمانية.

وجه السكان الجزائر، على مختلف مستوياتهم، رسالة الى السلطان سليم الأول في شوال (925هـ-1519م) أكتبت بإيجاد من خير الدين بربروس، استهدف ربط مصير قضية الجزائر بالدولة العثمانية.[1]

2- التحديات التي كان أمام خير الدين:

كان أمام خير دين بربروس في وضعه السياسي والعسكري الجديد أن يحارب على جهتين:

1- من جهة الاسبانية لطرد الاسبانيين من الجنوب التي أقاموها فضم إليه عنابة وقالة في شرقي الجزائر وحقق انتصار باهرا على الاسباني حيث استولى عام 1529م على

[1]- محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، ص404.

الحصن بنيون الاسباني على الجزيرة ، المواجهة لبلدة الجزائر وقد كان استمر يقصف الحصن بقذائف المدافعة طوال عشرين يوما حتى تداعت جوانبه.

2- الجبهة الداخلية: وكانت تتمثل في محاولة توحيد المغرب الأوسط التي لم تخل من مؤامرات بني زيان الحفصي ومن بعض القبائل الصغيرة ولكنه استطاع مد منطقة نفوذه باسم الدولة العثمانية ودخلت الإمارات الصغيرة بحت السيادة العثمانية، لقد نجح خير الدين في وضع دعامات قوية لدولة فتية في الجزائر وكانت المساعدات العثمانية تصله باستمرار من السلطان سليمان القانوني واستطاع إنقاذ آلاف المسلمين.[1]

لقد نجح خير الدين في وضع دعامات لدولة فتية في الجزائر وكانت المساعدات العثمانية تصله باستمرار من السلطان سليمان القانوني واستطاع إنقاذ آلاف المسلمين في اسبانيا فقد قام عام 932هـ/1529م بتوجيه ست وثلاثين سفينة خلال سبع رحلات إلى السواحل الاسبانية للدولة العثمانية.

في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بفضل الله ومساعدات الدولة العثمانية وموارد للخزينة الجزائر متنوعة من ضرائب ورسوم والغنائم وزكاة والعشر الجزية [2]

لقد تضررت اسبانيا من نجاح خير الدين في وضع دعامات قوية لدولة في الجزائر وكانت المساعدات العثمانية تصله باستمرار من سلطان سليمان القانوني لإنقاذ آلاف المسلمين.

لقد تضررت اسبانيا من نجاح خير الدين في الشمال الإفريقي وكانت اسبانيا يتزعمها شارل الخامس إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة.[3]

---

[1]- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل وأسباب السقوط، طبعة الأولى، دار توزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، ص202

[2]- المرجع نفسه، ص214.

[3]- المرجع نفسه، ص215

3- سفر خير الدين الى إسطنبول:

عزم السلطان السليمان القانوني في بعد أن استولى على بلغراد لسفر سائر جنوده الى اسبانيا لاستيلاء، عليها وبدء السلطان سليمان انه لابد له من رجل يعتمد عليه الدخول تلك البلاد على أن يكون عالما بأحواله فوقع الاختيار على خير الدين لما يعرفه عنه من شجاعته وأقدام، وكثرة هجومه على تلك النواحي ما فتحه من بلاد العرب في شمال الإفريقي وكيف اقرأ الحكم العثماني فيها[1] فوجه إليه خطابا يطلبه فيه الى حضرته، مع رجل يدعى نشان جاوسي، فوصل الجزائر وأوصل خطاب سليمان الى خير الدين فقبله ووضعه فوق رأسه ولما قراه وعلم ما فيه نصب ديوانا عظيما واحضر كافة العلماء والمشايخ واعيان البلاد.

4- ضم تونس:

كان الخير الدين يحلم بإمبراطورية تضم كل افريقية الشمالية ليحقق بذلك تفوق الإسلام على البحر الأبيض المتوسط كله، ولهذا أسرع في إعداد القوة الأزمة انجاز مثل هذا العمل ولام يكن بإمكانه الاعتماد على الانكشارية فقط بسبب ضعف روح الانضباط لديهم فقد أنشاء قوة جديدة الى جانبهم، فكان من الحرس مؤلفة من الفلوج وجند نحو 8000 من اليونان والألبان من رجال القبائل أوكل قيادتهم الى قباطنة من رفاقه القدامى الذين يثق بإخلاصهم وكان خير الدين يكز اهتمامه على تونس سبب ضعف الحقيقيين والخلافات الداخلية التي تمزق الأسرة الحفصية كما كان لتونس نضرة أهمية استراتيجية كبيرة لأشرافها على التصنيف الصقلي، بحيث تسمح له السيطرة عليها في تهديد أو قطع المواصلات بين حوضي البحر الأبيض الشرقي والغربي، وكان الخير الدين في يعرف كره السكان لسلطانهم الحسن بسبب طغيانه وفسقه وله عيون في البلاد الحفصي يمدوه وبأنباء البلاد.[2]

---

[1]- إبراهيم حسين، المرجع السابق، ص260.

[2]- صلاح احمد هريدي، تاريخ العرب الحديث، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر 1428هـ-2008، ص151.

وفعلا كان خير الدين قد اتفق مع السلطان سليمان القانوني على ضرورة ضم تونس الى حظيرة الدولة العثمانية، ونجح في دخول عاصمة البلاد سنة 1534م وقضى على حكم الحفصين فيما، فكان هذا الحادث بإضافة الى إعلان محمد الزياني ثورته على حاكم وهران الاسباني حافزا لكي يقود شارل الخامس بنفسه حملته الأولى على شمال إفريقيا ففي الأوائل يونيو سنة 1525م خرجت من برشلونة الحملة البحرية الكبرى وكانت تضم 400 سفينة.[1]

تمكن شارل الخامس بسهولة من الاستيلاء على تونس ولم تفت الهزيمة على خير الدين ورأى أن يرد على حملة بالمثل، فشار نهاره مفاجئة على جزر البليار، وحمل من هناك 6000 أسير ثم عاد الى ميناء الجزائر ليستأنف الجهاد ضد القوى الأوربية الطامعة وهكذا لم تحقق حملة شارل الخامس سوء حكم يسر من أهدافها فقد قبل الحسن الحفصى أن يحكم تونس تحت حماية الشارل الخامس كما تنازل له عن ميناء حلق الوادي، حيث أقام الأسبان حامية على نمط تلك الحاميات التي أنشأوها على ساحل الشمال الإفريقي.

وبعد مضى زمن قليل من هذه الحوادث استدعى السلطان خير الدين باشا ليعينه قائد للأسطول العثماني مكافأة له على الأعمال الجليلة التي قام بها لخدمة الإسلام.[2]

كانت السيطرة على تونس وخضوعها للسيطرة العثمانية تهديدا اخطر لأسبانيا والبابا والأمراء وكان الموقف ملائما للقيام برد فعل حيث تسعلت الدولة العثمانية في النزاع مع الفرس وتوقف الصراع في أوروبا ووعد فراسو الأول ملك فرنسا شارلمان بالحياد ترد شارلمان في اختيار المكان الذي سيوجه إليه ضربته في شمال إفريقيا الجزائر أم تونس ولكن استنجاد السلطان الحفصي المخلوع والرغبة في عزل الجزائر عن اسطنبول دفع شارلمان الى اتحاد تونس كهدف للهجوم.[3]

---

[1]- صلاح العقاد، المغرب العربي، التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، ص23

[2]- المرجع نفسه، ص24.

[3]- صلاح أحمد هريدي، المرجع السابق، ص238.

تقديرا للأعمال التي قام بها خير الدين فقد استدعاه السلطان العثماني سليمان المشرع الى إسطنبول لتولي مهام قبطان باشا أميرال الأسطول العثماني بإضافة منصة السابق كبكلريك الجزائر مع كل امتيازات هذا للقب ترك خير الدين في الجزائر ابنه حسن آغا خليفة له شرع منذ وصوله الى إسطنبول في إعادة تنظيم الأسطول العثماني وقيادة العمليات البحرية ضد خصوم الدولة، البنادقة والأسبان فحققوا انتصارات مهمة زادت من مكانة في العاصمة العثمانية وسعه كل من فرانسوا الأول ملك وشارلمان الى محاولة كسبه الى صفه، عرض شارلمان على خير الدين. [1]

5- طرابلس:

استولت اسبانيا على مدينة طرابلس عام 1515م على عهد الإمبراطور شارل الخامس ليتخذها حبيا صلبيا بجانب الجيوب الصليبية التي أقامها وتناولت على طول الساحل الشمالي الإفريقي وظلت طرابلس تحت الحكم الاسباني المباشر زهاء عشرين عاما، ثم أراد الإمبراطور شارل الخامس أن يلقى عبء مكافحة الإسلام في طرابلس على عاتق فرسان القديس يوحنا، وكان نقل مقر قيادتهم ومركز نشاطهم الى الجزيرة رودس بعد طردهم من بلاد الشام مع حلول الصليب عام 1391م على عهد دولة المماليك البحرية فلما استولى السلطان السليمان القانوني على جزيرة رودس أواخر 1523م انتقلوا الى جزيرة مالطة واسهمو إسهاما حربيا مباشر في المحالفات الصليبية.[2]

عمد أهالي الطرابلس إلى مقاومة الاحتلال الصليبي سواء على عهد الإسبانيين أو على فرسان القديس يوحنا أبو على مهاجمتهم ابتعاد استرجاع مدينة طرابلس وميناءهما ولكن أخفقت جهودهم في هذا السبيل لأن إمكانيتهم الحربية والبشرية ومواردهم المالية كانت ضعيفة قرروا أن يتهجموا نهج أقل الجزائر.[3]

---

[1]- صلاح أحمد هريدي، المرجع السابق، ص239.

[2]- المرجع نفسه، ص231

[3]- المرجع نفسه، ص232.

تم طلب مراد باشا من الباب العالي إرسال القوات البرية والبحرية لتعزيز القوة التي تحت قيادته ابتغاء إنهاء الحكم الصلبي في طرابلس فأصدر السلطان أمرا لسنان باشا الصدر الأعظم بالتوجه الى الطرابلس على رأس الأسطول واستطاع ضرب منشئات الميناء ودخل لمدينة عام 1551م وكان داراجون باشا ممن أعان سنان باشا عمليات البحرية وصدر فرمان من السلطان بتعيين مراد آغا واليا على الطرابلس في ذات العام فكان أول الولاة العثمانيين عليها ثم خلفه دراجون باشا الذي استطاع أن يقضي على فلول فرسان القديس يوحنا من إقليم طرابلس النفوذ العثماني بحيث يشمل السواحل اللبسة كلها تقريبا وهكذا أزال حكم فرسان القديس يوحنا في طرابلس بعد فترة بلغت عشرة سنة وأصبحت منذ سنة 1551م ولاية عربية عثمانية.[1]

المبحث الرابع: تطورات الحضاري في عهد سلطان سليمان

1- المؤسسات العلمية في الدولة العثمانية:

لقد اهتم الدولة العثمانية بوضع النواة الأولى للمؤسسات العلمية والاجتماعية واهتمامه بالمؤسسات الإدارية والعسكرية والقضائية المختلفة في الدولة فخطي الخطوة الأولى في هذا الخصوص بإقامته مدرسة الجواز العمارة والجامع الكبير الذي أمر بنائه في أزنيق وقد أقيمت وقد أقيمت هذه المدرسة في عام 1331م/731ه أي عقب فتح المدينة التي اتخذها مركز له.[(2)]

ولا شك أن أهم الأمر في تاريخ التعليم عند العثمانيين هي الدرجات المقررة تبعا لمعايير متنوعة في المدارس العثمانية، وأنواع المواد الدراسية ومستوياتها وطرق تناول تلك المواد يجري عرض هذه الأمور في قسم التاريخ العلوم عند العثمانيين في المجلد الثاني، ومن ثم تكتفي بهذا القدر هنا.

---

[1]- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص25.

[2]- صلاح احمد هريدي، المرجع السابق، ص437.

جميع الأحكام التي صدرت من قبل السلاطين العثمانيين التسعة الذين سبقوه، وبعد القضاء على الازدواجية والاختيار بين التصريحات المتناقضة، أصدر مدونة قانونية واحدة، وراعى فيها الظروف الخاصة لأقصار دولته وحرص على أن تتفق مع الشريعة الإسلامية والقواعد العرفية كانت هذه الإصلاحات في إطار سعي سليمان لدعم من المتلقي أبو سعود أفندي.[1]

وتشمل هذه القوانين السجلات القانونية والمالية لأصحاب الإقطاعيات والأطيان وعامة الشعب وينقسم هذا السجل الى أربعة فصول إذا خصص الفصل لجرائم الزنا، والمشاجرات وحوادث القتل وشرب الخمر والغصب والسرقة وما الى ذلك، وأما الفصلان الثاني والثالث فيشملان الموضوعات المالية، وهما اكبر فصلين في هذا السجل القانوني ويتضمن هذا الفصلان عددًا من الأحكام القانونية ذات الصلة بتعريف أصحاب الإقطاعات والمسؤوليات العسكرية والمالية والفرسان والمزارعين من طبقة المشاة والبدو والرحل والرسوم والضرائب المحصلة من أراضي الولايات ومحاصيلها ورسوم الجمارك، وضرائب المراعي.[2]

2- التطور الحضاري:

كان السليمان القانوني شاعرا كتب قصائد تحت الاسم الأدبي "محبي" وخطاطا يجيد الكتابة، ومعلما بعدد من اللغات الشرقية من بينها العربية، وكان له بصر بالأحجار الكريمة، مغرما بالبناء والتشييد فظهر اثر ذلك في دولته فانفق بسخاء على المنشآت الكبرى فشيد المعاقل والحصون في رؤوس بلجراد وجودا وإنشاء المساجد والصهاريج والقناطر في شتى أنحاء الدولة، خصوصا في دمشق ومكن وبغداد وغيرها في عاصمة من روائع العمارة.[3]

---

[1]- صلاح أبودية، المرجع السابق، ص119.

[2]- فريدون أمجان، المرجع السابق، ص484.

[3]- صلاح أبودية، المرجع السابق، ص119.

ويعرف السلطان السليمان كذلك بشغفه بالشعر إذا كان شاعرا ماهرا ومفهوما وكان يستعير اسم محبي بدلا من اسمه في أشعاره كما أن لديه ديوان شعر، ويشير هذا اللقب: كأنه مرتبط بالله سبحانه وتعالى وانه يعامل شعبه بطريقة ناعمة مليئة بالحب والشفقة، ولقد عاش في عصر السلطان العديد من العلماء والفقهاء الكبار أمثال كمال باشا زادة، وأبو سعود دافندي وجلال زادة مصطفى شبلي...الخ

لم يدخل السلطان سليمان أنملة بشأن تكريم شعراء عصره ومكافأتهم بما يليق بصفته حاكم لأدب والمثقفين وقد حاولت بعض المصادر أن تصفى صيغة الصوفية على تشخيص السلطان سليمان وفي عهده إنشاء العديد من الآثار التاريخية الخالدة وتأتي.[1]

3- الجوامع والكليات:

التي كلف العمار الشهير ستان باشا بإنشائها في مقدمة هذه الأعمال التاريخية الرائعة ولم يهمل السلطان سليمان في إسطنبول ويعتبر جامع السليمانية، وكليته ابرز الأمثل على تلك المنشئات الفخمة، وقد ألحقت مدرسة بهذا الجامع لتكون بإكمال بناء جامع سلطان" سليم الذي كان والده قد كلف بنائه قبل وفاته.[2]

كما قام بحملة معمارية في القدس من ضمنها ترميم سور القدس الحالي كما عرف سبقه قوانين لتنظيم شؤون الدولة عرفت باسم قانون تامة سلطان سليمان أي دستور السلطان سليمان.[3]

4- التعليم:

كان التعليم مجالا مهم للسلطان، منحت مدارس المساجد التي تمولها مؤسسة الدينية تعليما مجانيا لأطفال المسلمين وكانت مقدمة على تلك في الدول المسيحية في ذلك الوقت في العاصمة زاد السلطان عدد الكتابات الى أربعة عشر تعلم الصغار القراءة والكتابة

---

[1]- فريدون أمجان المرجع السابق، ص04.

[2]- المرجع نفسه، ص488

[3]- صلاح أبودية، المرجع السابق، ص120.

ومبادئ الإسلام وأمكن لأطفال الذين رغبوا مواصلة تعليمهم الشروع في واحدة من ثمانية مدارس جامعة والتي شملت شعبها قواعد اللغة والميتافيزيقيا والفلسفة وعلم الفلك والتنجيم، فأصبح خريجوها أئمة ومعلمين، شملت المراكز العلمية في كثير من الأحيان واحد من المباني العدة المحيطة بساحات المساجد أما المبادئ الأخرى فكان لها المكتبات وقاعات الطعام والنوافذ ولم يكن عهد القانوني الذي بلغت فيه الدولة أقصى حدود لها من الإشاعة وإنما لعهد الذي تمت فيه إدارة أعظم دولة بأرقى نضام إداري.[1]

[1]- صلاح أبودية، المرجع السابق، ص120.

خاتمة

يعد تاريخ الدولة العثمانية متشعب نظرا لإمتداده مساحة زمنية طويلة عهد سلطان سليمان قانوني فقد قضى تقريبا جميع مراحل عمره في الخروج لغزوات وفتوحات في ثلث قارات أوروبا أسيا إفريقيا امتدت وأصبحت منطقة إستراتيجية هامة في العالم ذات حضارة عريقة في عصرها الذهبي أسهمت هذه الفتوحات في توسع حدود الدولة بشكل كبير وبلغت الدولة العثمانية في تلك الحقبة مرحلة النضج من ناحية مؤسسات اقتصادية والاجتماعية والسياسية مبرزا مبادئ العدل والقانون في المقام الأول أصبحت اقوي دولة في العالم .

حيث وصلت الجيوش المسلمين في عهده إلى قلب أوروبا في الشرق الإسلامي كذلك اهتما عراق واليمن وتمكن من الصفويين وحماية شمال إفريقيا واهتمامه من الجانب الأخر تطور الحضاري بالقوانين من اجل إدارة شؤون الدولة في أيطار العدل حتى لقب بالقانوني فقد لقبه الأوروبيون بالسلطان العظيم بمعنى كبير الأتراك وأيضا يمكن القول إن السلطان سليمان تمتع بمكانة عظيمة منبين حكام عصره مثل فرانسوا أول ملك فرنسا وشار الخامس ومن خلال دراستنا بموضوع الدولة العثمانية في عهد سليمان القانوني توصلنا لجملة من النتائج:

يعتبر السلطان سليمان القانوني عاشر السلاطين العثمانيين وثاني الملقب بأمير المؤمنين حيث بلغت الدولة الإسلامية في عهده أقصى اتساعا وأقوى دولة في ذلك الوقت صاحب أطول فترة حكم أصبح السلطان سليمان حاكما بارزا في أوروبا في القرن 16 فقاما بعدت فتوحات فتح جزيرة رودس وبلغراد والمجر وكذلك أقاما الحصار على فينة في 1529.

ضم أغلب مناطق الشرق الأوسط في صراعه مع صوفيين ومناطق شاسعة من شمال إفريقيا وسيطرته على منطقة البحر الأبيض المتوسط وضمه الجزائر تونس طرابلس لدولة العثمانية.

الملاحـــق

الملحق رقم (01) السلطان سليمان القانوني

الملحق رقم (02): الدولة العثمانية في عهد سليمان القانوني

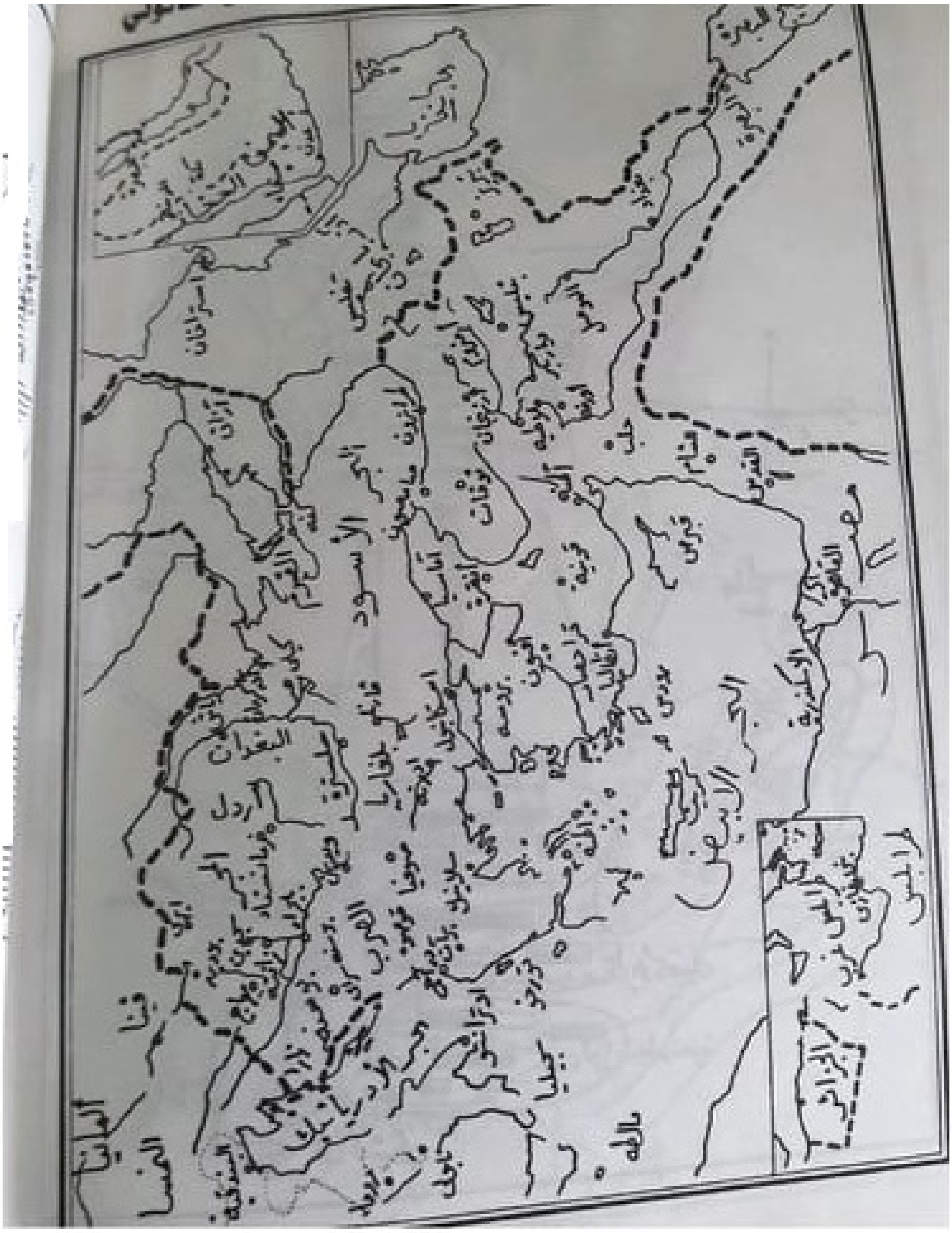

الملحق رقم (03) السلطان سليمان وفرانسو الأول

الملحق رقم (04) مخطط ميدان معركة موهاج

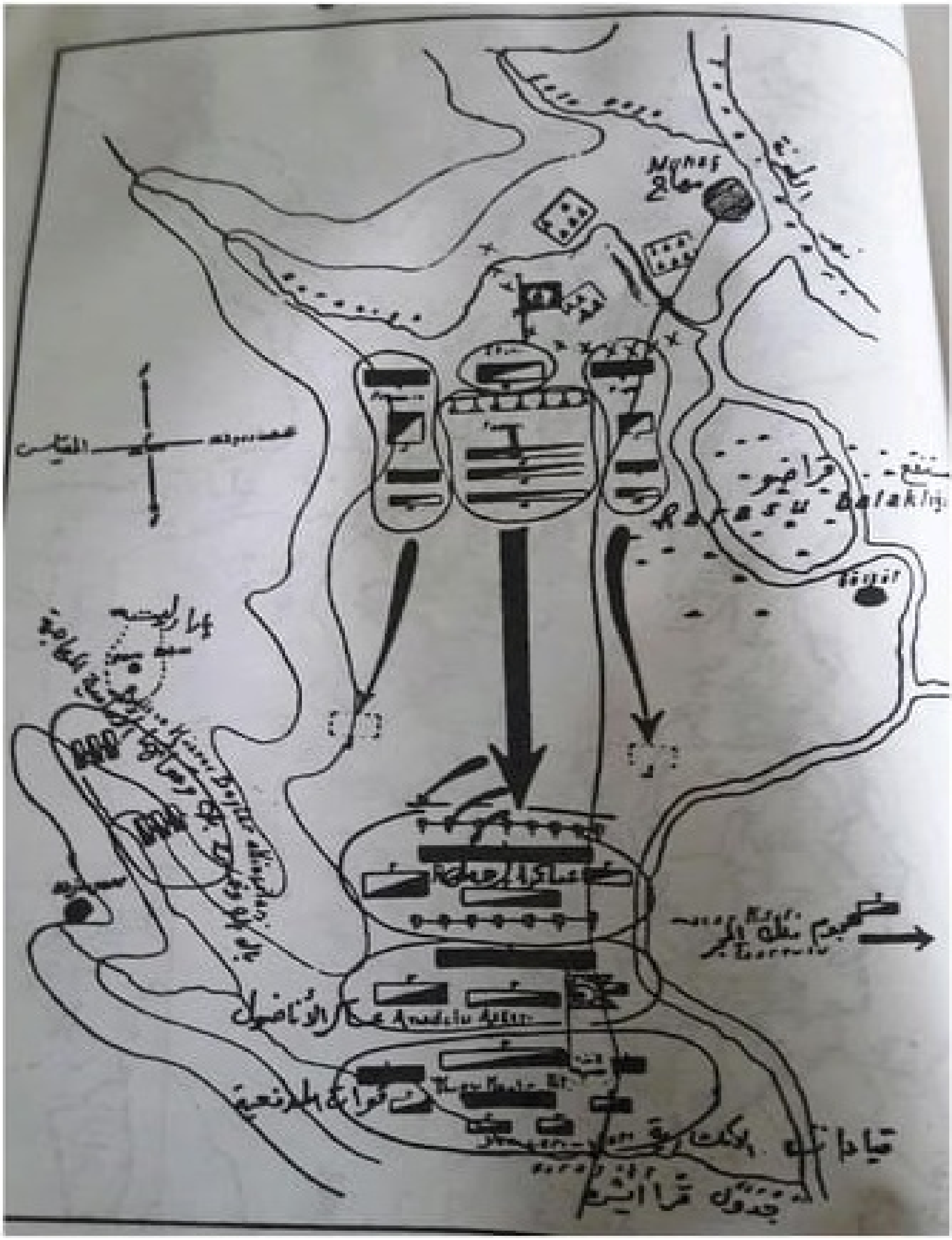

الملحق رقم (05) مسجد السلمانية في إستانبول

الملحق رقم (06) خير الدين بربروس

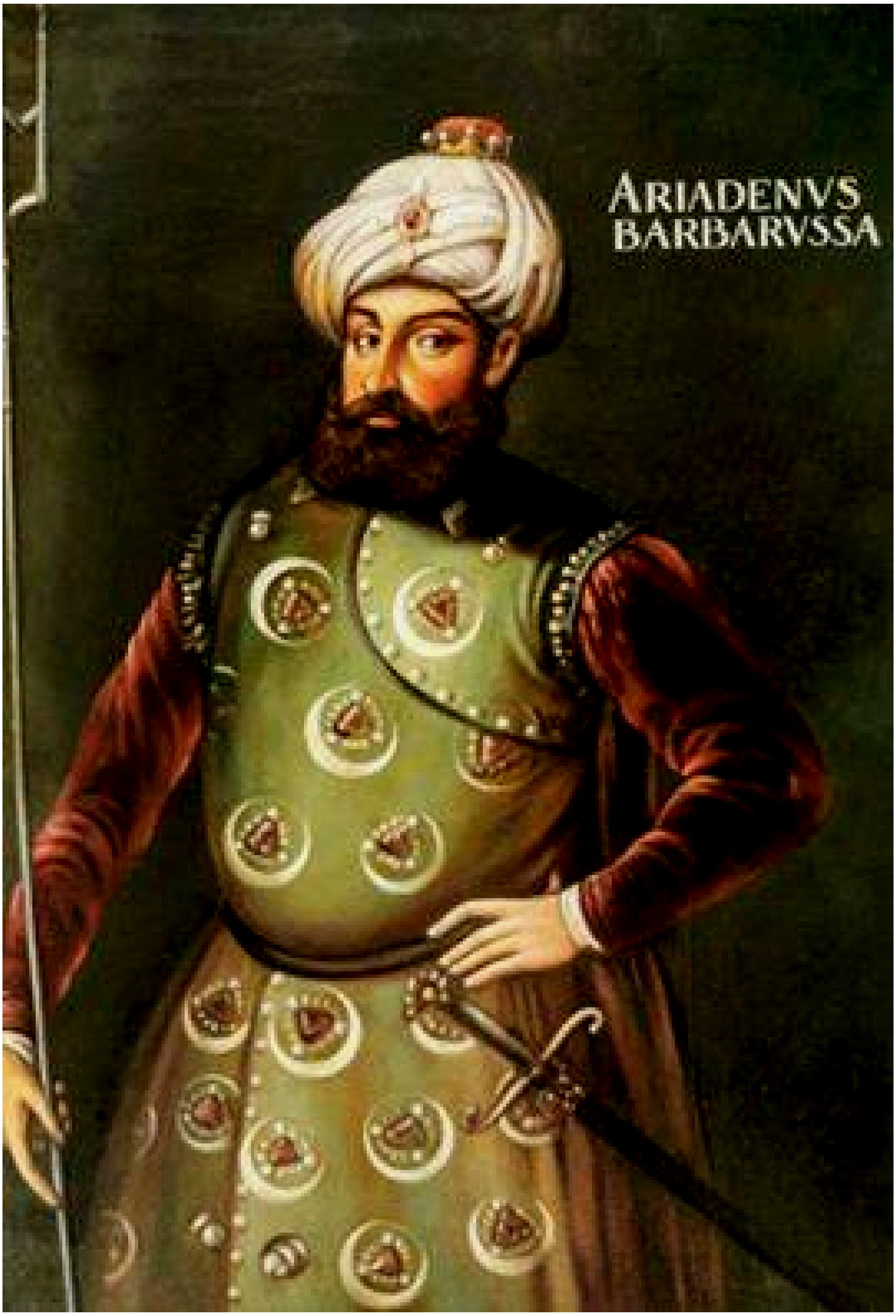

قائمة

المصادروالمراجع

أولا- المصادر:

1. **إبراهيم بيك حليم**، تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، دار الشرق، بيروت، 1582.

2. **محمد فريك بيك**، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، تر: إحسان حقي، دار النفوس بيروت 1401هـ، 1981م.

ثانيا- المراجع باللغة العربية:

3. **إحسان عزت**، نظرات وتحقيقات في تاريخ العثماني، مطبعة النصر التجارية نايلي.

4. **أحمد عبد الرحيم مصطفى**، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، 1982م.

5. **أحمد فؤاد متولي**، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، للطباعة والنشر والتوزيع بكلية الأدب، عين الشمس، القاهرة، 2002م

6. **إدريس الناصر رائسي**، العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16، دار الهادي لنشر، ط1.

7. **اورخان محمد علي**، روائع من التاريخ العثماني، الطبعة الثالثة، دار الكمة لنشر والتوزيع 2007م.

8. **بكر محمد إبراهيم**، الدولة العثمانية، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، 2006م.

9. **تيسير جبار**، تاريخ الدولة العثمانية، عمادة البحث العلمية والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، 1480–1924.

10. **حسين حونس**، الجارية روكسلاته تتزوج السلطات سليمان القانوني، دار ومطابع الإسكندرية.

11. **راغب سرجاني**، موسوعة في تاريخ الإسلامي، جزء2، مؤسسة إقراء لنشر وتوزيع، القاهرة، مصر.

12. **زكرياء سليمان بيومي**، قراءة جديدة في التاريخ العثمانيين، عالم المعرفة، ط1، 1411هـ–1991م

13. **زياد ابو غنيمة**، السلطان المجاهد محمد الفاتح، دار الفرقان، عمان، 1983.

14. **زياد محمد السعيد وجمال الدين الفاتح**، تاريخ الدولة العثمانية (رجال وحوادث)، ط1، المنظمة المغربية التربية والثقافة والعلوم، 2013.

15. **سهيل صابان**، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ-2000م

16. **سيد محمود السيد**، تاريخ الدولة العثمانية، النشأة والازدهار، ط1، مكتبة أدب القاهرة، 2007.

17. **السيد مصطفي سالم**، الفتح الثاني الأول لليمن، الطبعة الخامسة دار الأمين الطباعة والنشر، 1999.

18. **شكيب ارسلان**، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة حسن السماحي والسويداني، ط1، دار ابن كثير للنشر، بيروت، 2000.

19. **صلاح أبو دية**، السلطان سليمان القانوني مرارة الواقع والدرامة الكاذبة، طبعة رابعة، دار، ابن النفيس للنشر وتوزيع، كويت، 2013م.

20. **صلاح أحمد هريدي**، تاريخ العرب الحديث، ط1، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر 1428هـ–2008م.

21. **صلاح العقاد**، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس مغرب الأقصى، طبعة السادسة، مكتبة أنجلو، المصرية، مصر.

22. **صلاح العقاد**، الاستعمار في الخليج الفارسي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1956م.

23. **عبد العزيز سليمان**، نوار شعوب الإسلامية الأتراك العثمانية القدس مسلمون الهند، دار النهضة العربية، طبعة أولى، 1411هـ-1991م.

24. **عبد العزيز عبد الله،** الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة، الجزء الأول، دار الدعوة، دار الأندلس للطباعة والنشر، جده، السعودية.

25. **عبد الله الجرافي،** المقتطف تاريخ اليمن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، اليمن.

26. **عزيز سامح،** الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة عامر، دار النهضة العربية، 1989.

27. **علي محمد صلابي،** دولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار توزيع والنشر الإسلامية بور سعيد.

28. **فاروق عثمان أباظة،** الحكم الثاني في اليمن (1872-1981م)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1986.

29. **محمد بن إياس الحقي،** بدائع الزهور ووقائع الدهور، ط2، دار أحياء الكتب العربية القاهرة 1380هـ-1961م، ص312.

30. **محمد بن عبد الملك زياني،** مئة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى تاريخ، دار التقوى للطباعة والنشر، 1431هـ– 2010م.

31. **محمد سهيل طاقوس،** العثمانيين و قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفاس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1434هـ–2013م.

32. **محمد فريك،** تاريخ الدولة العلنية العثمانية، ط1، ترجمة إحسان حفى، دار النفوس، بيروت، 1401هـ-1981م.

المراجع المترجمة:

33. **أندري كلو،** سليمان القانوني، تعريب التيسير سلامة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ، 1991م.

34. **برنادلويس،** استول وحضارة الخلافة الإسلامية، ترجمة سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر، 1982.

35. **حضرة عزيلو يوسف بك أصناف**، تاريخ سلاطين عثمان من أول نشاء رقم حتى الآن، ط1 تقديم مجمد زيدهم، محمد عنب، مكتبة مجهولي للطباعة والنشر القاهرة، 1415هـ-1995م.

36. **خليل اينالجيك**، الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، تر: محمد، الأناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2002.

37. طلحة أغورلوإل، سلطان حكم العالم "القانوني رحلة شيقة في تاريخ الدولة العثمانية، تر: عبد القادر عبد اللي، ثقافة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1436هـ-2015م.

38. **فريدون أمجان**، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة جمال فروق، أحمد علي، ط2، دار النسيل للطباعة والنشر، مصر، 1435هـ.

39. **كارل بروكلمان**، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ط1، 1949م.

40. **يلماز أورثونا**، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود، مراجعة محمود الأصيل، مجلد1، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل، استاتيول، تركيا، 1988.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	-
إهداء	-
مقدمة	أ-د
الفصل الأول شخصية سليمان القانوني	
المبحث الأول: مولد هو نشأته	06
المبحث الثاني: صفاته و ماذا قيل عنه	11
المبحث الثالث: تعليمه	12
المبحث الرابع: توليه الحكم و أهم قوانينه	13
المبحث الخامس: أواخر عهد السلطان سليمان القانوني	16
الفصل الثاني التحديات السياسية في عهد السلطان سليمان قانوني	
المبحث الأول: صراعات البيت العثماني أيام سلطان سليمان	19
المبحث الثاني: علاقته مع الجيش الانكشاري	22
المبحث الثالث: تحديات السياسية في أقاليم	24
المبحث الرابع: تحديات الخارجية مع أوروبا المسيحية روسيا، ايطاليا، انكليز	29
الفصل الثالث تحديات العسكرية لسلطان سليمان	
المبحث الأول: تحديات العسكرية في اوروبا المسيحية	33
المبحث الثاني: تحديات العسكرية في مشرق الاسلامي	45

المبحث الثالث: تحديات العسكريى في شمال افريقيا	**53**
المبحث الرابع: تطور الحضاري في عهد السلطان سليمان	**60**
الخاتمة	**65**
الملاحق	**67**
الملحق رقم (01) السلطان سليمان القانوني	**68**
الملحق رقم (02) الدولة العثمانية في عهد سليمان القانوني	**69**
الملحق رقم (03) سلمان فرانسو الأول	**70**
الملحق رقم (04) مخطط ميدان معركة موهاج	**71**
الملحق رقم (05) مسجد السلمانية في إستانبول	**72**
الملحق رقم (06) خير الدين بربروس	**73**
قائمة المراجع	**75**
فهرس المحتويات	
الملخص	

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): ..... مريوة الهام .....

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): ..... طالبة .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... 190036000 .....

الصادرة بتاريخ : ..... 2016-04-12 ..... عن دائرة : ..... المسيلة .....

المسجل بكلية: ..... العلوم الإنسانية ..... قسم: ..... التاريخ .....

تخصص: ..... حديث ..... تحت رقم التسجيل: ..... 16163508641 .....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: ..... المملكة الحمادية في عهد السلطان السلطان القانوني
(1566-1520) الحدود الجنوبية الشرقية العسكرية .....

.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بلواضح ضحى

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: .....

الصادرة بتاريخ : ..... عن دائرة : بوسعادة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: حديث تحت رقم التسجيل: 16163510774

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566) الحربيات السياسة والعسكرية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني التحديات السياسية والعسكرية (1520 - 1566)

إعداد الطلبة:

1- عريوة الهام رقم التسجيل: 161635086410

2- دلو امنة خديجة رقم التسجيل: 161635105774

القسم: تاريخ **الشعبة:** علوم انسانية **التخصص:** تاريخ حديث

إشراف: د. بوقرة عبد الرحمان **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/ بوقرة عبد المالك

ملخص:

يتناول البحث الخلافة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني في الفترة بين (1566/1520) والذي اعتبر عهده من أعظم فترات الدولة العثمانية وأعتبر من بين أعظم السلاطين العثمانيين وهو آخر السلاطين الأقوياء ويعد عهده عصرًا ذهبيًا

اهتم السلطان سليمان بالنشر الإسلام وتوسيعات والفتوحات في عدة قارات من بينها أوروبا وشمال إفريقيا وآسيا حيث حافظ علا انجازات أسلافه السابقين والاستمرار في سياسته التوسعية والعسكرية وذلك من خلال إصدار قوانين وتشريعات عديدة الأمر الذي منحه شهره واسعة لدرجة انه أطلق عليه اسم القانوني .

يتكون بحثنا من مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة وملاحق

حيث الفصل الأول يندرج شخصية السلطان سليمان بالإضافة الى كيفية توليه السلطة والتنظيم الإداري العثماني آنذاك وجيش الانكشاري وتحديات السياسية داخليا وخارجيا أتبعها لحفظ السلم والأمن بالقضاء علا كل التمردات سواء داخل الإقليم أو خارجه وإعادة صياغة القوانين، أما الفصل الثالث والأخير تناولنا فيه التحديات العسكرية التي تشمل نفوذ العثماني في ثلاث قارات أوروبا وآسيا وشمال إفريقيا والتي أظهرت العديد من الإسهامات والانجازات المعمارية وتطور حضاري.

أهم النتائج والاستخلاصات في بحثنا هي:

- تميز عهد السلطان سليمان بالدفاع الكبير عن حدود الدولة العثمانية في كل الجوانب.
- دافع عن الإسلام والأماكن المقدسة التي كانت من أكبر مخاوفه.
- اتبع المنهج تاريخي وصفي ومنهج التحليلي مع استخدام مدار ومراجع متنوعة من جمع المادة العلمية لتزويد الموضوع بحثنا.
- قام بتحديات سياسية داخل وخارج الإقليم من أجل قمع أي تمرد مثل تمردات الشيعية ضده وتحديات عسكرية من أجل التوسع أكثر وقيام بفتوحات التي لم يستطيع أجداده بفتحها في كل من أو أوروبا وآسيا ومشرق الإسلامي مثل فتح بلغراد على سبيل المثال .

Résumé:

La recherche porte sur le califat ottoman pendant le règne du sultan Soliman le Magnifique dans la période entre (1520/1566), dont le règne était considéré comme l'une des plus grandes périodes de l'Empire ottoman et était considéré comme l'un des plus grands des sultans ottomans.

Le sultan Soliman s'intéressait à la propagation de l'islam et de ses expansions et conquêtes sur plusieurs continents, dont l'Europe, l'Afrique du Nord et l'Asie, où il préserva les réalisations de ses prédécesseurs et continua sa politique expansionniste et militaire à travers la promulgation de nombreuses lois et législations, qui donnaient lui sa renommée si large qu'il a lancé Il a un nom légal.

Notre recherche se compose d'une introduction, de trois chapitres, d'une conclusion et d'annexes.

Où le premier chapitre comprend la personnalité du sultan Sulaiman en plus de la façon dont il a pris le pouvoir et l'organisation administrative ottomane à l'époque et l'armée des janissaires et les défis politiques internes et externes, que j'ai suivis pour maintenir la paix et la sécurité en éliminant toutes les rébellions, que ce soit à l'intérieur ou à l'extérieur de la région, et reformuler les lois.

Quant au troisième et dernier chapitre que nous y avons traité, les défis militaires qui incluent l'influence des Ottomans dans trois villages d'Europe, d'Asie et d'Afrique du Nord, qui ont montré de nombreuses contributions et les réalisations architecturales et le développement civilisé.

Les résultats et conclusions les plus importants de notre recherche sont :

• Le règne du sultan Suleiman s'est distingué par la grande défense des frontières de l'Empire ottoman sous tous ses aspects

• Il a défendu l'Islam et les lieux saints, ce qui était l'une de ses plus grandes craintes